

٥
٩
١
٧

جامعة اليرموك
كلية التربية والفنون

العلاقة بين القلب والعمليات العقلية
في ضوء القرآن الكريم

اعداد

صالح سلامة محمود بركات

اشراف

د. حسن احمد الحباري

كانون اول ١٩٩٥

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

- العلاقة بين القلب و العمليات العقلية في ضوء القرآن الكريم

اعداد

صالح سلامة محمود بركات

بكالوريوس تربية رياضية، جامعة اليرموك / ١٩٨٦

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التربية
تخصص اصول التربية من كلية التربية في جامعة اليرموك

لجنة المناقشة

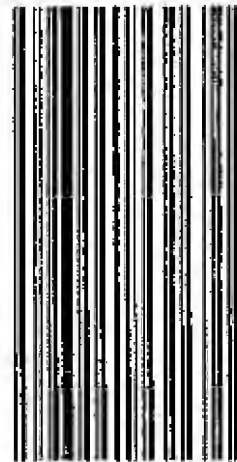
رئيساً	د. حسن احمد الحياوي
عضواً	أ.د محمد الخوالدة
عضواً	د. اسماعيل أبو شريعة

كانون اول

١٩٩٥



الاهـداء



الى والدي ووالدي عرفانا اهما بالجميل.

الى زوجتي اعترافا لها بالتعب والسهر ومشاركتي هذا الجهد

الى مامون نور عيني وفلذة كبدي

الى كل فرد من اهلي واسرتي

اهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

ان من ادنى الواجب على الانسان شكر من مد له يد العون والمساعدة وتقدير من قدم النصيح والارشاد ، لهذا اجد لزاما على ان ارجع الفضل الى اهله ، وان اسند النصيح الى مسدييه.

فاتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير والعرفان الى الدكتور حسن الحباري الذي اشرف على سير هذه الرسالة ولم يبخل عليّ بجهد او نصيحة فكان لتوجيهاته الاثر الكبير في تنظيم وتعديل هذه الرسالة. كما اقدم شكري وعظيم امتناني الى الاستاذ الدكتور محمد الخوالده عضو لجنة المناقشة الذي لم يبخل عليّ بجهد او نصيحة قبل وأثناء اعداد الرسالة. وأتقدم بالشكر والعرفان الى الدكتور اسماعيل أبو شريعه لتفضله بالمشاركة في مناقشة هذه الرسالة.

كما واشكر كل من ساهم ولو بجهد في تقديم راي و مساعدة كان له اثر في انجاز هذه الدراسة خالصاً بالذكر الخال العزيز عبدالله بركات والاخ عماد بركات ،الاخ محمد بركات والاخت فادية خضير والى طلاب قسم الاصول سنة ٩٢ والى الاخ نديم العمري لصبره ودقته في انجاز طباعة هذه الرسالة .

فالى هؤلاء جميعاً كل المودة والتقدير سائلاً الله عز وجل ان يوفقهم الى الخير والصلاح.

العلاقة بين القلب والعمليات العقلية في ضوء القرآن الكريم

اعداد

صالح سلامة محمود بركات

اشراف

الدكتور حسن احمد الدياري

الملخص

هدفت هذه الدراسة الى بيان حقيقة العلاقة بين القلب والعمليات العقلية في ضوء القرآن الكريم كذلك بيان وتوضيح مدلولات الآيات القرآنية التي ورد فيها صيغة الفعل (عقل) وما تحتوي عليها من دلالات فكرية وعقلية وإزالة الغموض الذي يحيط بهذا الموضوع نظراً لقلة الدراسات التي تناولته.

وقد حاولت هذه الدراسة تحقيق هذه الاهداف من خلال الاجابة عن السؤال التالي:
ما هي العلاقة بين القلب والعمليات العقلية في ضوء القرآن الكريم.

وقد كشفت الدراسة عن النتائج التالية:

- ارتبطت بالقلب وظائف ادراكية معرفية تختص بالعلم والمعرفة والفقه والانتباه ، والادراك والزيغ، وهذا يدل على أن القلب يقوم بوظائف إدراكية.
- ارتبطت بالقلب وظيفة من اهم الوظائف وهي الايمان وما يتصل به من عاطفة الحب والارادة وما ينعكس على المؤمن نتيجة ذلك الايمان والذي يتمثل بالقوى والخشوع والهداية والاخيات والوجل والسكينة.
- ارتبطت بالقلب وظيفة تختص بالكفر والنفاق وما يتصل بهما من عاطفة واردة. وما ينعكس نتيجة ذلك على سلوك الكافر والمنافق من شك وريبة وحسد وحقد وغفلة وتكبر ومريض القلب والحسرة والندم.
- انفرد قلب الانبياء والمرسلين بوظيفة من اهم الوظائف جميعاً وهي أنه ينزل عليه الوحي وبذلك يكون القلب مركز الاعتقاد والتلقي.
- ان لفظ القلب الذي ورد في آيات القرآن الكريم استعمل بمعنى العقل في جميع الآيات التي ذكر فيها القلب واسند اليه وظائف عقلية وانفعالية.
- ارتباط لفظ القلب في عدد محدود من الآيات للدلالة على القلب بمعناه التشريحي وجاء في هذه الآيات للدلالة على التغيرات الفسيولوجية التي تصاحب عملية التفكير والانفعال ليكون القلب دلالة حسية على حصول عملية الاعتقاد والتفكير.

- الثقة التي يوليها القرآن الكريم للحواس بحيث تكون معطياتها دائماً منطلق التفكير والتدبير من حيث كونها دليلاً على الخالق المنعم.

وقد أوصى الباحث في ضوء نتائج الدراسة بعدة توصيات أبرزها:

- ١- ضرورة قيام دراسات وأبحاث في هذا الموضوع تكون أكثر شمولاً لجميع العمليات العقلية في القرآن الكريم.
- ٢- تشجيع الباحثين على إجراء دراسات تتعلق ببعض الالفاظ المرادفة للعقل والقلب مثل اللب والغزاد والصدر والنهى والحجر.
- ٣- ان القلب استخدم بمعنى العقل في جميع الآيات التي اسند فيها الى القلب وظائف اداكيه معرفيه كالتدبر والفقه والعلم والانتباه لذا فلا بد من إجراء دراسة لتحديد هذه الوظائف في سلم العمليات العقلية .
- ٤- ان القلب استخدم في عدد محدود من الآيات للدلالة على القلب في معناه التشريحي وذلك للدلالة على الانعكاسات البدنيه والسلوكيه التي تظهر اثناء عملية التفكير والخوف والرعب الشديد فلا بد من ملاحظة هذه الانعكاسات ومدى تأثيرها على تكوين الشخصية .
- ٥- رسعت آيات القلب ملامح لثلاثة شخصيات وهذه الشخصيات هي الشخصية المؤمنة وشخصية المنافق والشخصية اليهودية واهرزت صفات وسلوكيات هذه الشخصيات فلا بد من إجراء دراسة على هذه الشخصيات لمعرفة حقيقة هذه الانعكاسات السلوكية التي جاءت بها الآيات القرآنية.
- ٦- يوصي الباحث بإجراء دراسات بحثية للوصول الى مكانة الملكة العقلية في ذات الانسان ومتى تكون هذه الملك في موضع القيادة ومتى تكون في موضع التبعية.

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأهميتها

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

خلق الله سبحانه وتعالى كل شيء في هذا الوجود ويعتبر الإنسان أفضل مخلوقاته فهو بأمانه التكليف قابل للصعود إلى قمة الخليقة وهو كذلك قابل للهبوط إلى الدرك الأسفل والإنسان الذي كرمه الله وفضله على نحو يتكامل فيه الجسم والملكة العقلية والروح وبشخصية متميزة بخصائصها الإنسانية التي لا يشاركه فيها أي مخلوق آخر في هذه الحياة وقد خلقه الله لحكمة جليلة سابقة في علمه جل وعلا. ولتحقيق رساله سامية في هذه الحياة تتماشى مع ما منحه الله إياه من تكريم وتفضيل على سائر المخلوقات فهذه الرسالة الجليلة السامية وتلك الحكمة البالغة اللتان من أجلهما خلق الإنسان في هذه الحياة يتمثلان في أمرين رئيسيين اثنين هما تحقيق العبودية تشريعاً كاملاً والخضوع الكامل لله من ناحيه وتحقيق الخلافة الصالحة في الأرض من ناحيه أخرى قال تعالى [وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما أتاكم، إن ربك سريع العقاب، وإنه لغفور رحيم] [الأنعام، ١٦٥]. وقال تعالى [وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون، ما اريد منهم من رزق وما اريدان يطعمون] [الذاريات، ٥٦-٥٧]. [درادكه، ١٩٨٨]

وعبادة الله والعبودية الكاملة له تعنيان اسلام الوجه لله تعالى والخضوع لعظمته والتسليم المطلق لله تعالى باعتباره صاحب الحق المطلق في خلقه والتوجه اليه تعالى بالنية الصادقة في الأمور كلها، واتباع المنهج الذي رسمه لعباده في مختلف الأمور والشؤون والتلقي الدائم منه تعالى لضبط وتوجيه ما يقوم به من عمل في مسالكه الصحيحة، واقامة ما أمر به تعالى من فرائض وشعائر دينية الى غير ذلك من المعاني التي تدخل في مفهوم العبادة بمعناها الواسع الشامل الذي يتجاوز مجرد تأدية الشعائر الدينية الى كافة جوانب سلوكه من حوافز ومشاعر وأهداف وأمال وأعمال يقوم بها الإنسان بقصد تحقيق رضا الله وامتنال اوامره ومطلب طاعته وتحقيق الخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

وأما تحقيق الخلافة الصالحة في الأرض الذي يمثل الشق الثاني من رساله الانسان في هذه الحياه ، ومن حكمة خلقه فانه يشتمل على العديد من المعاني والأمور التي لا تتحقق الخلافة الكامله بدونها فالعمل الدؤوب بجد و إخلاص وأمانه ودقة من أجل تعمير الأرض والاستمرار في اصلاحها والانتفاع بخيراتها وبكل ما أودعه الله فيها من ثروات وطاقات من أجل خدمه الانسان وتحسين مستوى حياته وتحقيق سعادته ويتضمن كذلك تحقيق العدل والطمأنينه والسير بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم انشأها الله وتجنب الإفساد في الأرض والاسراف والقهر والضلال والتضليل إلى غير ذلك من الأمور التي تدخل في مفهوم خلافة الانسان على الأرض.

[طبيشات، ١٩٨٠]

وقد ورد في القرآن الكريم كثير من الآيات الكريمه التي تؤكد ما سبق ذكره من أن الله جلت حكمته لم يخلق الإنسان ولا الكون عبثاً وبدون حكمه ، لأن العبث وفقدان الحكمه يتنافيان مع كماله تعالى ولأن إرادته وافعاله منزّهة عن العبث والفوضى، قال تعالى [وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين، ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون] [الدخان، ٢٨-٢٩].

ويعتبر الايمان باهمية الانسان مبدءاً اكده الاسلام فقد اهتم الاسلام بالانسان اهتماماً بالغاً حتى يقوم برسالته الموكلة اليه فقد بين الاسلام بوضوح كافه الجوانب المتعلقة بمصدر وسر وجوده والغايه من حياته ومميزاته ومكونات شخصيته ووجهة الى ما ينبغي ان تكون عليه علاقته بربه وبنفسه وافراد مجتمعه ويكفي دليلاً على الاهتمام بالانسان انه ذكر في القرآن الكريم في نيف وستين موضعاً منه وقد جاء ذكره ثلاث مرات في اول سورة نزلت من القرآن الكريم وهي سورة العلق، وكما يؤكد الاسلام على اهمية الانسان فانه يؤكد ايضاً على تكريمه وافضليته على سائر المخلوقات والموجودات في هذا الكون قال تعالى [ولقد كرّمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً] [الاسراء، ٧٠].

[الخطيب، ١٩٧٩]

ومن مظاهر تكريم الله للإنسان انه نفخ فيه من روحه وزوده بالمواهب والطاقات البدنية والعقلية والمؤهلات والادوات الضرورية التي تمكنه من البحث والكشف مما في هذا الكون من امكانات ومن تعمير الارض والرقى بالحياء وجعله كذلك من اقوى واجمل ما في الكون من عناصر وصورة فاحسن صورة وخلق في احسن تقويم قال تعالى [لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم] [التين، ٤]. وقال تعالى [وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات] [غافر، ٦٤].

ومن مظاهر تكريم الله الانسان وتفضيله اياه على سائر المخلوقات انه امر بكل ما يؤكد كرامته وحرية وامنه وبكل ما يحافظ على حياته وأمنه وشرفه وعرضه وماله ونهى عن كل ما يمس كرامته او يضر بحياته او أمنه او شرفه او ماله، فحرم سفك دمه الا بالحق كما حرم غيبته والاعتداء على حرية وظلمه وسبه والتنقيص من شأنه قال تعالى [ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق] [الانعام، ١٥١].

[درادكه، ١٩٨٨]

كذلك فقد حمل الله الإنسان امانة التكليف ومسؤولية حرية الارادة والاختيار والحفاظ على القيم وتعمير الارض وتغيير الواقع المادي الذي حوله ، ان الله جعل من وجود الانسان غاية سامية تتفق مع حكمته تعالى وعدله المطلق وليختبره في النهاية عما قام به تجاه مسؤولية الخلافة قال تعالى [انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً] [الاحزاب، ٧٢]. ان التصور الاسلامي للانسان ولأبعاد الطبيعة البشرية لا يتفق في عمومته مع التفسير القائم على تأكيد البعد الواحد للطبيعة البشرية سواء اكان هذا البعد هو الجسم كما يقول الماديون او كان هذا البعد هو العقل كما يقول العقليون او كان هذا البعد هو الروح كما يقول الروحيون بل التفسير الذي يؤيده الاسلام ويتوافق مع نصوصه هو ان الانسان يتكون من ثلاثة ابعاد او عناصر هي الجسم والملكة العقلية والروح وبقدر ما يكون بين هذه العناصر من توافق يكون تكامل شخصية المؤمن.

[الشيباني، ١٩٨٧]

والآيات القرآنية جاءت مفصلة وموضحة لهذه العناصر والابعاد فتحدثت عن خلق الانسان وعن اصله وانه مخلوق من تراب الارض وطينتها وهو جزء لا يتجزأ من الكون والمحيط الذي يعيش به وصورت الآيات كذلك المراحل التي يمر بها تكوين الجنين في بطن أمه ومن هذه الآيات قوله تعالى [وَالله خلقكم من تراب] [فاطر، ١١]. وقوله تعالى [هو الذي خلقكم من طين] [الانعام، ٢] وقوله تعالى [وجعلنا من الماء كل شيء حي] [الانبيا، ٢٠]، وقوله تعالى [ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين] [المؤمنون، ١٢] وقوله تعالى [وبدأ خلق الانسان من طين] ثم جعل نسله من سلاله من ماء معين] [السجده، ٧-٨].

والمتمعن في هذه الآيات الكريمة يجد ان الانسان يتكون من عنصرين الماء وهو العنصر الاول من العناصر المادية التي يتكون منها خلق جسد الانسان والعلم يقول ان الماء ابسط العناصر المادية اذ يتألف من ذرتين. والتراب هو العنصر الثاني من العناصر التي يتكون منها خلق جسد الانسان كون التراب عنصراً أساسياً من عناصر تكوين الانسان اذ من التراب النبات ومن النبات الغذاء ومن الغذاء الدم، ومن الدم النطفة ومن النطفة الجنين. ان تحويل التراب الى مادة حية كان بفضل الله ومقدرته بعد ان مزجها بالماء وقد حمل هذا الماء صفات الحياة حيث أكد سبحانه وتعالى انه خلق الاحياء جميعاً من الماء فقال [وجعلنا من الماء كل شيء حي] [الانبيا، ٢٠].

[طيرة، ١٩٨٨]

ان الآيات الكريمة توضح مراحل خلق الانسان من تراب ثم يبين سبحانه وتعالى انه صنعه وهياه بعد ان حول التراب الى طين لازب اي لا صق بعضه ببعض متماسك لزج وبعد مرحلة الطين تأتي مرحلة الحمأ المسنون ثم مرحلة جفاف الطينه ويبسها حتى صارت صلصالاً اذا نقرته صرت من يبسه، وهذا الصلصال يشبه الفخار الا انه ليس فخاراً لان الفخار مطبوخ بالنار بخلاف الصلصال فهو طين يابس غير مطبوخ بالنار وعندما اكتمل خلق الانسان وصار على ما هو عليه نفخ فيه الروح وبدأت بعد ذلك عملية التكاثر والتوالد يقول تعالى [ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين] ثم

جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا
المضغة عظاماً فصصونا العظام لحماً، ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن
الخالقين [المؤمنون، ١٢-١٤] [الميداني، ١٩٧٩]

يتبين من هذه الآيات مراحل تكوين السلالات الانسانية بعد خلق آدم وزوجه
فبدأت دورة الحياة تتكون. يقول علماء الاحياء ان النطفة التي يتكون منها الانسان
بأنها اخلاط من صبغات تحمل عوامل وراثية وخصائص وصفات بقدر ما يظهر في
الانسان بعد تكوينه من صفات جسمية وفكرية ونفسية ان حقائق تكون الجنسين من
النطفة ثم العلقة في ارحام الامهات ثم خلق العلقة مضغه، ثم خلق المضغه عظاماً وما
يتبع ذلك من بناء اللحم على العظام ثم تأتي مرحلة نفخ الروح الانسانية التي يتكون
بها الجنين خلقاً آخر. وهذه الحقائق التي ذكرها القرآن مما يخضع لامكانية البحث
الانساني قد اصبحت معروفة تماماً في الدراسات العلمية الانسانية واثبت البحث
العلمي الانساني ما جاء في كتاب الله. [البار، ١٩٨٤]

وبهذا يتأكد لنا ان الاسلام يعترف بالبعد الجسمي أو المادي في الانسان وان
البعد الجسمي في نظر الاسلام هو امانه عند الانسان ويدعو الى تلبية حاجاته
والمحافظة على حقوقه في حدود الاعتدال والقيم والتعاليم وبما ان الانسان لا يمكن ان
يعيش بجسمه دون نفخ الروح فقد جاء قوله تعالى [وبدأ خلق الانسان من طين ثم
جعل نسله من سائلة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه] [السجدة ٧٠-٩].
وقوله تعالى [اني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين] [الحجر ٢٩]. فالايه الكريمه تنبه الى ان الانسان خلق من عنصرين
اساسيين عنصر مادي وآخر روحي والى ان الله جل وعلا اقام هيكل الانسان وجسمه
من عناصر الارض ثم نفخ فيه من روحه وهذه الآية تنبه ايضاً الى ان الجسد منسوب
الى الطين والروح منسوبه اليه تعالى والروح هي المدبره لجسد الانسان حيث ان
الكائن البشري بدون هذه الروح المدبره لجسده لم يعد انساناً ولكنه صورة للانسان

ومهما اختلفت الآراء في طبيعة الروح فإن هناك اتفاقاً بين علماء المسلمين على أنها ليست ذات طبيعة مادية وليست مظهراً من مظاهر الجسم ولا تطرأ عليها التغيرات التي تطرأ على الجسم. [المطرودي، ١٩٩٠]

يتضح من كل ما جاء أن الإنسان وحده نوعية متساوية لا فرق بين إنسان وآخر من حيث مادة التكوين والخصائص الرئيسية والمواصفات الانسانية وأن ما نراه من اختلافات في اللون والشكل اختلافات جانبية كانت بسبب البيئة والمناخ، وهذه الاختلافات ظاهرية لا تغير من الحقيقة بأن الإنسان وحده نوعية متساوية ومتكافئة قال تعالى [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير] [الحجرات، ١٣].

لهذا كان الإنسان هو الوحدة النوعية القادرة على إدراك الرسالة السماوية وحملها والإنسان اسمى درجات الخلق وأعلاها عقلاً وجسداً. قال سبحانه وتعالى [لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم] [التين، ٤] أن هذا التكوين القويم الدقيق ليس في الوسائل التي يحصل بها الإنسان على غذائه إنما الاختلاف في الملكة العقلية للإنسان وإدراكه ووجدانه، فهو بعقله هذا تميز عن سائر خلقه كذلك الشعور والخيال والإبداع خاصة بالإنسان. وبما أن أول شروط العقيدة السليمة في الإسلام أن تقوم في سائر مسائلها الكلية والجزئية على أساس من اليقين العقلي الصحيح والملكة العقلية هي أساس التكليف في الإسلام. والإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يعقل ويميز ويعبر عما يريد وعمل العقل عمل مركب، فعل ورد فعل صيغه من التفاعل بين طرفين متقابلين عبر عملية تفاعلية معقدة، كل عملية عقلية هي فعل بين العقل والمعقول، وهذا التفاعل ينتج حالة نسميها [الفكر أو العقل] وهذه الحالة هي التي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات. [السامرائي، ١٩٨٠]

والفكر هو السمة البارزة للملكة العقلية والوجدان المتيقظ وهو المحرك لهما إذ وظيفته فحص المراثيات وتوضيح الصور الذهنية وترتيبها بإرادة لتجنب الخطأ

والاقترب من الصواب في مرحلة العمل والانجاز. فبالعقل يقوم الانسان بمختلف عملياته العقلية ومختلف اوجه النشاط العقلي على اختلاف مستواها في سلم التكوين العقلي مثل عمليات الادراك الحسي، وادراك العلاقات بين الاشياء المحسوسة والتذكر والتعرف والفهم والتعلم. [ابو سليمان، ١٩٩٢]

وبالعقل يستطيع الانسان ان يرتب محصول الحواس من الصور والمدرجات الحسية وان يدرك ما وراءها من المعاني المجردة وان يفهم ويستوعب ما يصدر عن الملكات العقلية الاخرى وان يدرك ماهية اعماله وتصرفاته وان يميز بين الحقيقة والخيال وبين الظن واليقين وبين الحق والباطل وان يتوصل الى مزيد من الجزم والاطمئنان ويتوصل الى المعارف اليقينية وان يدلل على اثبات وجود الله وثبوت الوحدانية له ، وان يدرك ما في الكون من مظاهر الاعجاز والابداع والدقة والاتقان وما اودعه الله في هذا الكون من اسرار وسنن إلهية تؤكد جميعاً وجود الخالق المبدع والمدير لهذا الكون. [المطروودي، ١٩٩٠]

وبالملكة العقلية يستطيع الانسان العالم استجلاء احكام الله والكشف عنها، وحصر الوجوه الممكنة للمعاني التي يحتملها النص الديني الظني في دلالة، ثم بترجيح احد هذه الوجوه الممكنة، وبهذا تستطيع الملكة العقلية في مجال التشريع والاجتهاد الشرعي ان تكشف عن الاحكام الشرعية التي لم يرد فيها نص شرعي صريح، وان تستنبط الاحكام من نصوصها الشرعية قال تعالى [اقلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها] [محمد، ٢٤]. [حسنه، ١٩٨٩]

وقد ذهب بعض العلماء إلى ان العملية العقلية تحدث في الدماغ من التأليف الحاصل بربط الواقع المحسوس بالمعلومات السابقة عن طريق نقل الحس بواسطة الحواس الى مركز الاحساس وهو الدماغ ووجود معلومات سابقة وهي تفسر الواقع بضرورة يتطلبها الواقع وتقتضيها المعلومات السابقة في هذا التفسير بقصد الربط بينهما فيؤلف معنى بهذا التفكير ويصدر به حكماً على الواقع وهذا الحكم على الواقع هو نتاج نشاط عقلي سمته الادراك والاستنباط . [البدراني، ١٩٨٩]

ومما يؤكد ذلك أن القرآن الكريم لم يستعمل كلمة (عقل) مستقلة بهذا اللفظ ومقطوعة به عن غيره من الكلمات والمعاني وإنما استعمل سبحانه وتعالى كلمة [تعقل، وتعقلون، ويعقلون] لأن هذه تدل على التركيب بين فعلين متقابلين قال سبحانه [أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون] [البقرة، ٤٤] وقال تعالى [كذلك يحيي الله الموتى، ويريكم آياته لعلكم تعقلون] [البقرة، ٧٣] وقال تعالى [أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون] [الانباء، ٦٧].

هذه الايات الكريمة وآيات اخرى كثيرة تبين أن العملية العقلية تقوم على ركنين اساسيين العقل والامر الذي يقع عليه فعل العقل او الذي يأتي منه اثر يثير العقل ويحركه وان كلا من هذين الركنين شرط لازم لقيام هذه العملية ومعنى هذا ان العملية العقلية عملية دقيقة ومعقدة تتكون من الواقع المحسوس واحساس الانسان ودماغه بالاضافة الى المعلومات السابقة لديه ومالم تجتمع هذه المؤثرات الاربعة في عملية معينة لا يمكن ان يحصل فكر ولا ادراك ولا عقل. [السامرائي، ١٩٨٠]

وقد بالغ بعض المفكرين المسلمين في تقدير الملكة العقلية والرفع من شأنها وتقدير امكاناتها، وعلى الرغم من ان جمهور المفكرين المسلمين لا يوافقون على المبالغه في تقدير امكانات الملكة العقلية ولكن يؤكدون على اهمية وتقدير هذه الملكة كأنهم ابعاد وعناصر الطبيعه البشريه وابرز عامل يميز الانسان من حيث هو انسان واهم طاقه هاديه موجهه لسلوك الانسان في شؤون حياته .

ومن آيات القرآن الكريم التي رفعت من شأن العقل ودلت الى اعمالها والاعتماد عليه في الكشف عن الحقائق وادراك مواطن الامر قوله تعالى [ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً ويُنزل من السماء ماءً فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون] [الروم، ٢٤] ، وقوله تعالى [قل انظروا ماذا في السموات

والارض وما تفني الايات واللذر عن قوم لا يؤمنون [يونس، ١٠١]. وقوله تعالى [انظر كيف نظرف الايات لعلهم يفقهون] [الانعام، ٦٥]، وقوله تعالى [افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها] [الحج، ٤٦].

وقد اشار العلماء المسلمون الى الملكة العقلية وان هذه الملكة وحدها لا يمكن لها ان تستقل بادراكها او تهتدي الى ادراك حقيقتها والفهم الصائب بدون مساعده الشرع وتوجيهه.

٤٧١٤٧٧

وقد ربط بعض العلماء بين القلب والملكة العقلية ويؤكد [البوطي، ١٩٧٢] مبدأ التوافق والانسجام بين العقل والروح او بين العقل والقلب في الفكر الاسلامي ان الله خلق الانسان وجهازه بحقيقتين عظيمتين هما العقل والقلب واقام كلا منهما على وظيفه لا يتأتى ان يقوم بها غيره ولا يصلح من دون تحقيقها شئ من امر الدنيا والاخرة.

اما العقل فوظيفته ان يقبل على الاشياء فيدركها على حقيقتها وان يستدل بظواهر الامور على ما ورائها وان يتوصل من وراء ذلك الى معرفه الله عز وجل والى الايمان بربوبيته المطلقة. واما القلب فوظيفته ان يسير من وراء هدى العقل فيحب الخير الذي اثبت العقل انه الخير ويكره الشر الذي اثبت العقل انه شر ويجعل ملاك ذلك كله في سبيل مرضاة الله عز وجل واتباع شرعه.

ولا بد لعمارة الكون وتحقيق النظام فيه من عمل كل من هذين الجهازين فلولا العقل لامتزجت نزوات النفس واهواؤها بخفقات القلب وعواطفه ولولا القلب لما وجد الخير الا في دنيا الوهم والخيال، ولظل بنيان الفضائل والمثل العليا مجرد مفهوم وخطوط على الورق. فالعقل اذاً هو القدره الكاشفه والمخططة والقلب هو القوه الدافعه والمحركه ولا بد في كل عمل او بناء من التخطيط المنظم له اولاً ثم الادارة المنقذه له ثانياً. ونظراً لان الاسلام هو جامع الفضائل كلها فقد كان لا بد للقيام بعمله

هذا من الاعتماد على كلا هذين العنصرين فمن أجل ذلك جاء الاسلام يخاطب العقل والقلب معاً يخاطب ليدرك ويتدبر ويخاطب القلب ليحب ويتأثر ويدرك كذلك . [البوطي، ١٩٧٢].

وتسليماً بكل ما تقدم من مظاهر وأهميه القلب العقلية للانسان وما يرتبط به من علم وبحث علمي فقد جاءت نصوص القرآن الكريم والاحاديث الشريفة وارااء علماء المسلمين على اختلاف العصور والازمنة مؤكدة اهميه القلب العقلية وداعيه الى اعماله.

مشكلة الدراسة:-

لاحظ الباحث ان الدراسات لم تتوصل بعد الى مفهوم القلب ودوره في العملية العقلية في ضوء القرآن الكريم وخلط كثير من الباحثين بين معنى العقل والقلب لذلك سواءً اكانت العملية العقلية مكانها الدماغ او القلب او كلاهما. لذلك فان هذا البحث محاولة جادة لايجاد العلاقة بين العمليات العقلية ومفهوم القلب في ضوء القرآن الكريم لازالة الغموض الذي يحيط بهذا الموضوع ولما كانت الدراسات التي تناولت هذا الموضوع قليلة جداً اجد ان هذا الموضوع يستحق البحث والدراسة.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى بيان العلاقة بين القلب والعمليات العقلية في ضوء آيات القرآن الكريم من خلال الاجابة عن السؤال التالي:
ما هي العلاقة بين القلب والعمليات العقلية في ضوء القرآن الكريم؟

محددات الدراسة:-

- ١- اقتصرت هذه الدراسة على توضيح صيغة الفعل (عقل) في القرآن الكريم من خلال الايات التي وردت فيها هذه الصيغة.

٢- اقتصرت هذه الدراسة على توضيح العلاقة بين القلب والعمليات العقلية في سياق الآيات التي ورد فيها لفظ (القلب).

التعريفات الاجرائية

تحمل المفردات التالية المعنى نفسه ايثما وردت وهي:

الفقه: فهم حقائق الدين وأسراره ومقاصده وعدم الوقوف عند الفاظه وظواهره فقط.

التدبر: التفكير في الأمور لمعرفة أصلها وحقيقتها مع ما يتبعها من عواقب.

الإيمان: الاعتراف بالوحدانية لله وحكمة اعتقاداً وسلوكاً.

العلم: معرفة الاحكام والالتزام بالامور والنواهي.

الجمود الفكري: عدم التأثر والانفعال للحق وقلة الاشفاق والرحمة.

الخشية: خوف يؤدي الى الخضوع والانتقاء او خوف يشوبه تعظيم ويكون عن علم بغضب الله وعقابه.

اللهو: صرف الهم والفكر بما لا يجب ان يصرف به من متاع الحياة.

التناقض بين السلوك والاعتقاد: اظهار الحق سلوكاً وقولاً واخفاء الباطل اعتقاداً.

الكبر: احتقار الحق والتمسك بالباطل نتيجة استعظام النفس.

السكينة: الهدوء والامن والوقار.

الثبات: القدرة على ضبط النفس في الشدائد والحن وحين الغفلة.

الظن: شك ووهم دون علم من أجل البعد عن الحق.

الريبة والشك: عدم الثقة بما يعرض من الآيات والاحكام والمواظب بانها الحق.

التقوى: الخوف من عقاب الله عن وعي وبصيرة في السر والعلانية وفعل الخير.

الانتباه: تركيز الشعور والتغلب على جميع المؤثرات التي تعيق تركيز انتباه الحواس من أجل ادراك المعاني الحقيقية للأشياء.

الزيغ: الميل عن الحق نحو الباطل بارادة واعية.

الاطمئنان: نعمة من الله تؤدي الى اتباع واعى للحق.
 الإخبات: الاذعان للقرآن والاقرار بما فيه.
 القلق: التحرز والخوف من القادم والمجهول.
 الحب: ارادة الخير والميل الى الحق واهله.
 سلامة القلب: البراء من الشرك نتيجة التفكير السليم.
 اللغو: ما يقال من غير روية وتفكير.
 الوجع: خوف نتيجة تدبر عاقبة مخالفة الله عن فهم وادراك.
 الكوه والحق: ارادة الشر والنفور والاشمئزاز من الحق واهله.
 الرعب: خوف شديد يفقد الانسان القدرة على التفكير السليم وفقدان القدرة بالسيطرة على النفس.
 الخشوع: الهيبة من الله يتبعها أثر ظاهر على الاعضاء من خضوع وتذلل للمعبود.
 الخوف: انفعال ودافع نتيجة توقع عقوبة حسية ومعنوية.
 الغفلة: سهر بارادة وتيقظ وانتباه.
 الادراك: الحكم على الاشياء نتيجة معلومات.
 القلب: هو الفظ الوارد في آيات القرآن الكريم.
 العمليات العقلية: هي الوظائف التي ارتبطت بالقلب مثل التذكر والفقه والتدبر والايمان والعلم.

الطريقة والاجراءات

حتى يتمكن الباحث من الاجابة عن سؤال الدراسة قام الباحث بالاجراءات الآتية:

- ١- عمل الباحث مسحاً للآيات القرآنية التي تحتوي على لفظ القلب وعلاقته بالعمليات العقلية.
- ٢- عمل الباحث مسحاً للآيات القرآنية التي تحتوي على صيغة الفعل [عقل] وعرض دلالات الآيات الفكرية والمجالات التي تناولتها.

- ٣- أطلع الباحث على الدراسات المتعلقة بالعمليات العقلية في ضوء القرآن الكريم وعلى بعض الدراسات الأخرى التي تتصل بهذا الموضوع.
- ٤- أطلع الباحث على بعض التفاسير الموضحة لآيات موضوع الدراسة.
- ٥- قام الباحث بتصنيف العمليات العقلية المرتبطة بالقلب بناءً على فهمه للموضوع.

الفصل الثاني

الأدب النظري والدراسات
السابقة

الفصل الثاني

الادب النظري والدراسات السابقة

الدراسات المتعلقة بالعمليات العقلية

إن أعظم ميزه ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان وكرمه بها هي الملكة العقلية وقد اختلف الحكماء والعلماء بماهية هذه الملكة، فقد جاء في لسان العرب "عقل: العقل: الحجر والنهي ضد الحق والجمع عقول، عقل، يعقل، عقلاً، ومعقولاً، وهو مصدر. قال سيبويه: هو صفة، والمعقول ما تعقله بقلبك، والمعقول العقل يقال: ماله معقول أي عقل، والعقل: التثبت في الأمور، والعقل القلب، والقلب العقل وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه". [ابن منظور، ١٩٦٨].

وجاء في تاج العروس، العقل ضد الحق. أو هو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها]. أو هو القوة المتهيئة لقبول العلم، والعقل نور روحاني يقذف به في القلب أو الدماغ، به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية والعقل معناه المنع. وهو منع صاحبه مما لا يليق أو من المعقل وهو الملجأ. [الزبيدي، ١٩٨٦].

وجاء في المعجم الفلسفي " أن العقل مفردة متواطئة الدلالات متعددة الأبعاد لذا يبدو امراً متعذراً التوصل الى تعريف يقيني تام يستغرق بدقه كاملة طاقة التجريد هذه. وعلى ذلك فالمعرفة لا تنبع من ذاتية العقل وطاقته التجريدية فقط بل تنشأ داخل فسحة الارتكاس الفاصلة- الواصلة بينه وبين الوجود بوصف الموجودات. ان تطور المعرفة مشروط بتطور العقل المرتبط شرطياً ايضاً بالتطور التقني - الايديولوجي - الاجتماعي للمجتمعات. ومهما اختلفت تعريفات العقل وتضاربت او تداخلت فانها حامل معرفة وطاقة تجريد ومركز التفكير والاحكام وملكه متعالية شكلت التفوق النوعي للانسان بوصفه كائناً فكرياً. [الموسوعة الفلسفية، ١٩٨٦].

الملكة العقلية في الشعر

لقد جاء معنى الملكة العقلية في الشعر بمعاني متعددة فنجد انه استخدم بمعنى "الديه" كما في قول النابغة الذبياني.

لما رأى واشق إقعاصَ صاحبه ولا سبيل إلى عقل ولا قـود
واستخدم أيضاً بمعنى "القوة العاقله" وقد فارقت صاحبها بسبب العشق كما ورد في قول الأعشى ميمون بن قيس.

تصابيت أم بانئت بعقلك زينب وقد جعل الود الذي كان يذهب
وجاء قول كعب بن زهير

فلا تهج إن كنت ذا أربسه حرب أخي التجربة العاقل
فإن ذا العقل إذا هجته هجت به ذا خبل خابل

[أبو صوفه، ١٩٨٦].

وقد تطور هذا المعنى في الشعر الاسلامي فنجد انه استخدم للدلالة على المرجع الذي يعود اليه الانسان عند تقرير الامور، او بمعنى الميزه التي تميز الكائن المدرك عن سواه مما لا يعقل ولا يعي كالاصنام .

قال حسان بن ثابت شاعر الإسلام والرسول.

ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد.
أقول ولا يلقي لقولي عائب من الناس إلا عازب العقل ميعد.

[عبدالله، ١٩٧٢]

وبعد هذا الايضاح لمعنى الملكة العقلية في اللغة والشعر لابد من بيان آراء العلماء والفلاسفة المسلمين في مفهوم الملكة العقلية لأن هذه الآراء ذات قيمة فكرية يمكننا من خلالها الإطلاع على الجوانب المختلفة لموضوع العقل. ولا شك أن الصراع

الفكري بين أهل النص والعقليين أو بين السنة والمعتزلة قد اعطى للعقل أبعاداً علمية وموضوعية وفلسفية أثرت في الفكر الاسلامي وبعثت فيه الحيوية والنشاط مع محاولة كل جانب أن يستند الى القرآن في منهجه وفيما يلي ما قال العلماء في موضوع العقل.

ويرى [الحاسبي، ١٩٧١] ان العقل هو غريزة وضعها الله سبحانه وتعالى في اكثر خلقه لم يطلع عليها العباد بعضهم من بعض ولا اطلعوا عليها من انفسهم برويه ولا بحس، ولا ذوق، ولا طعم، وانما عرفهم الله (اياها) بالعقل منه فبذلك العقل عرفوه وشهدوا عليه بالعقل الذي عرفوه به من انفسهم بمعرفة ما ينفعهم وما يضرهم فمن عرف ما ينفعه مما يضره في امر دنياه.

[الحاسبي، ١٩٧١].

أما [الغزالي، ١٩٧٩] فيرى أن العقل يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور، فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب أو يراد به المدرك للعلوم فيكون القلب هو تلك اللطيفة، ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه، والعلم صفة حالة فيه، والصفة غير الموصوف، والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يدرك ويراد به محل الادراك، فان العلم عرض وقد يكون معنى العقل اللطيفة العالم المدركة من الانسان .

[الغزالي، ١٩٧٩].

ويرى [الخطيب، ١٩٧٨] ان القرآن يتحدث عن العقل من حيث الوظيفة التي يقوم بها، وهي التعقل والتذكر، والتفكر، والتدبر وهذه كلها من معطيات العقل ومن تلك المعطيات يتفق الانسان في سوق الحياة ومن عجيب اسرار القرآن والإعجاز انه لم يذكر العقل بذاته وانما ذكر اثاره العاملة في الانسان من تعقل وتذكر وتفكر وتدبر، وذلك لان العقل غير مرئي كحاسة من حواس الانسان بحيث يسيطر عليه ويخضع لارادته، كالسمع، والبصر، واليد، والرجل. فكان ذكر العقل في القرآن بآثاره في معقولاته هو المناسب في هذا المقام ثم ان العقل اذا لم يكن له هذه المعطيات فهو عقل

معطل لاحساب له، ولا نظر اليه، واذا كان الدماغ هو مصدر العقل والتعقل فان ذلك لا يمكن ان يكشف عن موطن العقل في هذا الدماغ ولا يمكن بحال ان تصل اليه يد العلم مهما امتدت وطالت . [الخطيب، ١٩٧٨].

ويرى [الميداني، ١٩٧٩] ان العقل استعمل في القرآن بمعنى عقل المعنى اي فهمه وربطه. وتثبيته في الدائره التي من صفاتها التفكير والفهم والمعرفه والعلم والتفريق بين الحق والباطل والخير والشر وتثبيت المعلومات وتذكرها عند الحاجة وكذلك استعمل العقل بمعنى عقل النفس وحبسها عن ان تنطلق مع الهوى الى ما فيه شر او ضرر او اذى عاجل او اجل. فحبس النفس عن معصية الله من العقل وضبط النفس بقوة الاراده من العقل والصبر من العقل والحكمة في تصريف الامور من العقل، فالعقل على هذا المعنى ينطبق على الاراده الحازمه القوية القادره على ضبط النفس، المستنده الى نتائج العقل العلمي الواعي وما انتهى اليه من حقائق فهمها ووعاها وعقلها، وقدم بها نصحة للعقل الارادي. فالعقل عقلان عقل علمي، وعقل ارادي والعقل الارادي لا يكون عقلاً حقاً ما لم يستند الى نتائج العقل العلمي والا كان ارادة جانحة رعناء حمقاء مهما كانت حازمة وقوية. ولا بد ان تكون حينئذ خاضعة لهوى من اهواء النفس، وقد يكون هذا الهوى خفياً، كهوى الاستبداد وحب التسلط، وهوى الرغبة بقمع النفس لاكتساب مجد ما عند الناس. والعقل العلمي قد لا يفترون بالعقل الارادي اذ قد يتوصل الانسان الى معرفة علمية حقة، ويعقلها، الا انه يكون عاجزاً عن ضبط نفسه وحبسها عن الانطلاق مع اهوائها وشهواتها التي تدفع به الى مهالكه، وتقذف به الى سوء المصير.

ويرى [قطب، ١٩٨٠] ان العقل البشري طاقة من اكبر الطاقات، ونعمة من اكبر نعم الله على الإنسان واستخدم القرآن الفؤاد بمعنى العقل او القوة الواعية في الإنسان أو القوة المدركة على وجه العموم، لذلك يبدأ الاسلام التربية العقلية بتحديد مجال النظر العقلي، فيصون العقلية ان تتبدد وراء الغيبيات التي لا سبيل للعقل

البشري ان يحكم فيها. فالعقل وسيلة الإنسان الى الله والى معرفة الحق وذلك بتدبير الظاهر للحس والمدرَك للعقل. فمن أجل ذلك يهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالحس البشري الى الحق في السماوات والارض والحياة والانسان، وتجعل التدبير في هذا الأمر جزءاً من العقيدة، تقوم به القوة الواعية في الانسان وتقوم به في جو اشراقه الروح، حتى لا تذهب ببدءاً وتتيه في الظلمات . فاولو الالباب [يتفكرون] ويستخدمون قواهم الواعية في تدبير ايات الله في الكون وتأملها ولكنهم لا يتفكرون فكراً مجرداً ذاهلاً عن الواقع المحسوس، انما يتفكرون وهم يذكرون الله، ومن ثم يتصل الفكر عندهم بالله ولا يتفكرون للاهداف وانما هم يصلون الى هدفهم سريعاً لذلك يلاحظ ان الايات لم تفصل بين التفكير ونتيجة التفكير.

[قطب، ١٩٨٠].

وقد بين [السامرائي، ١٩٨٠] العمليات العقلية في القرآن الكريم وبدأ باعتبار العقل اعلى مراتب الاعجاز الرباني لان الانسان هو المخلوق الوحيد الذي يعقل ويميز ويعبر عما يريد والعقل عمل مركب - فعل ورد فعل صيغه من التفاعل بين طرفين متقابلين عبر عملية تفاعليه معقدة، كل عملية عقلية هي فعل بين العقل والمعقول، وهذا التفاعل تنتج عنه حالة نسميها (التعقل) وهذه الحالة هي التي تميز الانسان عن غيره من المخلوقات، والعملية العقلية عملية ثنائية بين الانسان وبين محيطه ومركز هذه العملية عقل الانسان ووجدانه، فهو ساحة الفعل ورده وميدان الاثر وتأثيره، فليس هناك عملية عقلية دون العقل ودون المعقول، اي ليست هناك حالة من حالات التعقل الا بوجود طرفين متقابلين متحركين متفاعلين، العقل وما يحيطه يتأثر به ويؤثر فيه. لهذا فان العملية العقلية، عملية مزدوجة يؤلف الانسان بعقله وادراكه نصفها الاول وتؤلف البيئه وما فيها نصفها الثاني، ولا يمكن لهذه العملية ان تقوم الا بوجود هذين الركنين في وقت واحد وعلى درجة متقابلة متكافئة حيث لا يمكن ان تقوم العملية الفكرية عند غياب او سقوط او فقدان اي من طرفيها لذلك فان هذه العملية سميت بعملية عقلية [واستعملت كلمة يعقل ويعقلون وتعقلون] كدلالة على الفعل العقلي ولم تستعمل كلمة عاقل مستقلة في القرآن الكريم ومقطوعه به عن

غيره من الكلمات والمعاني لان العقل لوحده لا يمكن ان يقوم بالعملية العقلية انما استعمل سبحانه وتعالى كلمة [تعقل ، وتعقلون ، ويعقلون] لان هذه تدل على التركيب بين فعلين متقابلين [السامرائي، ١٩٨٠].

ويرى [عبد الله، ١٩٨٠] ان الادراك والفكر والعقل بمعنى واحد وهي الخاصية التي اودعها الله في الانسان وهي ناتجة عن خاصية الربط الموجودة في دماغ الانسان وهي الحكم على الواقع. وهي نقل الاحساس بالواقع الى الدماغ مع وجود معلومات سابقة تفسر هذا الواقع قال تعالى [ام تحسب ان احثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلاً] [الفرقان، ٤٤] فالاية تدل على ان الانعام لا تعقل. وللعقل مكونات اربع هي الدماغ الصالح، والواقع المحسوس، والاحساس، والمعلومات السابقة. لذلك يحس الانسان بالواقع. فيربط هذا الواقع بالمعلومات السابقة الموجودة لديه عن هذا الواقع، ثم يحكم على هذا الواقع بناء على القاعدة الفكرية التي يتخذها مقياساً له في تفكيره. فتنشأ العقلية التي هي الكيفية التي يجرى على اساسها عقل الشيء او ادراكه، او هي الكيفية التي يربط بها الانسان الواقع بالمعلومات السابقة بقياسها الى قاعدة او قواعد معينة والعقلية الاسلامية تعقل الأشياء والافعال وتحكم عليها بناء على القاعدة الفكرية الاساسية عند المسلم. [عبد الله، ١٩٨٠].

وتحدث [الجوزو، ١٩٨٠] عن العقل في القرآن بقوله ان فعل (عقل) الوارد في الايات القرآنية جاء مواكباً للطبيعة يحدثنا عن ظواهرها المختلفة ويطلعنا على حركتها الدائبة التي تقوم عليها الحياة، حياة النبات. كذلك يبدو العقل مواكباً لتطور نشوء الانسان منذ بداية الانسان الاول (آدم) حتى نهاية الحياة، يناقش كل فتره من فترات وجوده وكل مرحلة من مراحل تطوره. كذلك اقامت آيات العقل الدليل على عودة الانسان الى الحياة مرة ثانية بعد الموت، ويأتي حوار الأنبياء مع الذين ادعوا انهم الهه كفرعون او الذين عبدوا الاوثان، لاطهار تفرد الله على الخلق في الاحياء والاماته، وتفسير الكون بارادته. ثم تبدو الحواس في الآيات كأنها نوافذ للمعرفة،

تشارك الفعل العقلي، فإذا مجزت حواسه عن العمل عجز عقله، وكذلك الذي يعطل حواسه فلا يرى ولا يسمع ولا يعقل، هنا أشبهه بالحيوان الذي لا يستفيد من حواسه في معرفة حقائق الكون لأنه لا يعقل. إن آيات العقل أرادت تسليط الأضواء على أشياء الطبيعة وعلى أشياء الإنسان. وإن يكشف عن ذلك بما يملكه من أدوات الكشف والمعرفة بحسه وبصره وسمعه، بل ببصيرته النفاذه لكي يدرك أسرار الكون والقوانين العلوية التي تقف وراء نظام الطبيعة المدهش، والنواميس التي تحكم حياة الإنسان ووجوده. وعلى ذلك فالعقل هو أداة المعرفة والفهم والادراك واستنباط الحقائق الكونية من أجل ذلك ربط القرآن أسباب نزوله بلسان عربي بفعل العقل وذلك لكي تفهمه باديء ذي بدء الأمة العربية التي نزل بلسانها القرآن لأنها هي التي ستحمل عبء نشر هذه الرسالة فطلب منها أن تعقل وأن تفقه وتعلم وتقرأ وتستخدم القرآن التاريخ المليئ بالأحداث الكبيرة وهي بدورها مليئة بالمواعظ والعبر لأن استخلاص التجارب هو من عمل العقل. العقل في القرآن إذن هو اسم ما في الإنسان لأنه هو الذي يميزه عن الحيوان وهو الذي يصله بالكون وخالق الكون، فهو حقيقة النور الذي يكشف له أسرار المعرفة، ليؤمن إيماناً يقينياً مدركاً واعياً.

[الجوزو، ١٩٨٠].

ويفرق [الشعراوي، ١٩٨٧] بين آيات العلم وآيات العمليات العقلية في القرآن الكريم حيث يرى أن الله سبحانه وتعالى لا يستخدم لفظين لاداء نفس المعنى ولكن كل لفظ له معناه فإله سبحانه وتعالى عندما يقول يعقلون، معناها أنهم لا يفهمون شيئاً أي ليس لهم عقول تفكر، لا يتدبرون في أمر هذا الكون أنهم لا يستخدمون عقولهم، ولو استخدموها وفكروا وتاملوا قليلاً لوصلوا إلى أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الباري، وأن هذا الكون بدقته وبديعه لا يمكن إلا أن يكون من خلق الله سبحانه وتعالى. هذه في كلمة يعقلون، ولكن عندما يقول الله سبحانه وتعالى لا يعلمون فهو قد نفى عنهم التعقل والعلم معاً. فهو يريد أن يقول لنا أنهم بجانب عدم تدبرهم في هذا الكون وأنهم لا يعقلون الآيات الموجودة فيه هم أيضاً لا يعقلون ما علمه غيرهم من

العلم فالذي لا يعقل لا يتدبر ولا يفكر في آيات الكون. أما الذي لا يعلم فهو لا يفكر بعقله ولا يعلم ما عقله غيره فانه ليس لديه علم ولا علم له من نتاج عقل غيره، فالعلم اوسع من التعقل. [شعرواي، ١٩٨٧].

ويرى [شحرور، ١٩٩٢] ان الفكر والعقل صفتان متتامتان فالفكر يفكك الاشياء بعضها عن بعض ويقلبها والعقل يشد الاشياء بعضها الى بعض فالفكر يفاضل ويحلل الاشياء بعضها عن بعض والعقل يكامل ويركب عناصر الاشياء بعضها الى بعض ليصدر حكماً يتعلق بالوجود المادي الموضوعي او حكماً يتعلق بالسلوك الاجتماعي والاخلاقي. لهذا جاء العقل في اللسان العربي من "عقل" وهو اصل واحد مطرد يدل عظمة على حبسه في الشيء او ما يقارب الحبسة. من ذلك العقل وهو الحابس عن ذميم القول والفعل. والفكر جاء في اللسان العربي من (فكر) وهي تردد القلب في الشيء وجذرها "فك" وتعني التفتيح والإنفراج ومنه جاء معنى الفكر وهو فك الاشياء بعضها عن بعض ونقلبيها [شحرور، ١٩٩٢].

وترى [صباح، ١٩٩٢] ان العمليات العقلية تتصل اتصالاً مباشراً بما يحدث في العقل في اثناء التفكير والتذكير والتخيل والادراك وعلى ضوء هذا التعريف يتميز التفكير بالخصائص التالية:

اولاً: التفكير الشكلي: ومعنى ذلك استخدام نطاق ليكون قامدة يستطيع التنبؤ بواسطتها فالتفكير الشكلي يتضمن البدء بالمعطيات بدون الاضافة اليها أو الطرح منها والتفكير بتلك المعلومات، ويتطلب التفكير الشكلي التحكم بالفكر والأخذ بنظر الاعتبار جميع المقدمات أو المعلومات المناسبة وتنظيم المعلومات وربطها بجميع جوانب الموقف قبل الوصول الى الاستنتاج.

ثانياً: التذكر: وهي القدرة على الاستدعاء والتعرف ويتطلب ذلك تعلم وتذكر أنواع مختلفة من الحقائق والقوانين والمبادئ.

ثالثاً: التخيل: يرتبط التخيل ارتباطاً قوياً بالتفكير خلال مراحل النمو المختلفة.

رابعاً: الادراك: يتأثر ادراك الفرد بمظاهر نموه العضوي والفسولوجي والعقلي والانفعالي والادراك الحسي والمعنوي.

ويرى [البدراني، ١٩٩٢] ان العقلية تتألف من مجموعة من الافكار والمفاهيم عن الاشياء والحياة. وتتضمن مقاصد ثلاث صفة المفاهيم عن الحياة وصفة المفاهيم عن الاشياء والواقع مما عمل التفكير في ادراكه. فالعقلية هي الكيفية التي يجري بها ربط الواقع بالمعلومات السابقة بمقتضى معين وهذا المقتضى هو القاعدة الفكرية التي يتوجه الربط بها. أما كيف يفكر الانسان - فالافكار ثمرة التفكير، والتفكير ثمرة جهد الانسان في ربط الواقع بالمعلومات. وعندما تتوفر عناصر العقل تنشط خاصته فطرياً وجهد الانسان يؤدي الى ترتيب هذا النشاط بالتركيز على فاعلية الربط بين الاحساس وتفسير الاحساس بالمعلومات السابقة مما ينتج عنه فكر. لذلك فالانسان يفكر بربط الواقع المحسوس بالمعلومات السابقة وما لم تتكامل عناصر العقل لا يحصل تفكير مطلقاً فتوفر الواقع المحسوس والحواس والدماغ والمعلومات السابقة يؤدي الى تكامل عناصر العقل في الماهية البشرية مما يحركها بمقتضى الحياة في خاصتها الذهنية للعقل. فتتنشط في الربط وصولاً الى انتاج معنى يصدر من هذا النشاط الذهني التفكير بالادراك. وعلى هذا فان التفكير هو العملية العقلية وهو الكيفية الدائمة للادراك بنشاط خاصته الفطرية في الذهن عندما تتوفر عناصر جريانها. ويمكن القول ان العملية العقلية هي التأليف الحاصل بربط الواقع بالمعلومات السابقة عنه، عن طريق نقل الحس بالواقع بواسطة الحواس الى الدماغ ووجود معلومات سابقة تفسر الواقع بضرورة يتطلبها الواقع وتقتضيها المعلومات السابقة في هذا التفسير على قصد الربط بينهما. وعندما تتركز مفاهيم العقيدة الاسلامية في الذهن تصير العقلية بها مؤمنة ويحتم الايمان العمل. فيحصل التسليم بالافكار وقبول ممارستها على وجه تطمئن له العقول. [البدراني، ١٩٩٢].

وفي دراسة [الكردبي، ١٩٧٩] يعتبر أن القرآن لا يجعل العقل جوهرًا بل يجعله عرضاً أو صفة مميزة للإنسان ذلك أن الإدراك وظيفة الروح سواء كان الإدراك عقلياً أو حسيّاً. ولا يمكن حصر الإدراك بصورة دقيقة في جزء معين دون غيره من الإنسان، لأن الإنسان مخلوق من مادة وروح. وإن كان لنا ثمة علم فلا يعدو أن يكون وصفاً لهذا الإدراك بحسب المدركات (المحسوسات، والمعقولات). فالقرآن مثلاً لم يتحدث ولا في كلمة واحدة عن العقل بصفة العقل وإنما ذكر التعقل أي الوظيفة أو العملية التي هي [تعقلون، ويعقلون، وعقلوه، وتعقل]. وقد ذكرت هذه الوظيفة للإنسان في القرآن في تسعة وأربعين موضعاً ولم يعن بها أبداً عضواً أو جوهراً اسمه العقل بل تجد أنه لم يعز التعقل أي عضواً في الرأس وإنما عزاه إلى جهة أخرى سماها القلب. وقد ذكر القرآن وظائف للعقل مثل التذكر والتفكير والنظر والذكر والفقه والتدبير لتدل كلها على ما يدل على التعقل، من وظائف الإنسان بما هو إنسان مميز على سائر المخلوقات، ويقوم بدور القيادة والإستخلاف في هذا الوجود المحسوس أو في عالم الشهادة والحياة الدنيا. إن القرآن حينما تحدث عن المعرفة العقلية لم يكن يعنيه أن يعطينا نظرية في العقل، وإنما همه أن يعطينا العقل من جهة وظيفة الإنسان العقلية أو القلبية. ولذلك فإذا ما جئنا لوظائف الإنسان بصفته مفكراً وعاقلاً ومنوطاً به وظيفة الإستخلاف في الأرض، وجدنا أننا إذا عبر عنها باستعمال العقل فإنها لا تنحصر في العقل الذي هو مناط التكليف، وإنما تتجاوزه إلى العقل الوازع والعمل المدرك والعقل الذي يناط به التأمل الصادق والحكم الصحيح، بل يعم الخطاب القرآني كل ما يتسع له الذهن الإنساني من خاصة أو وظيفة. إن القرآن قدم لنا هيكلاً عاماً لوظائف العقل ودوره في تحصيل المعرفة لما يخدم منهجة في دعوة الناس كافة إلى عبادة الله وحده وكانت الدعوة من خلال وظائف العقل، وإذا قرأنا كتاب الله سبحانه وتعالى وجدنا أنه يقدم لنا مجموعة من الألفاظ الدالة على وظائف الفطرة العاقلة.

[الكردبي، ١٩٧٩].

وفي دراسة [الزبيدي، ١٩٨٧] يرى ان الاسلام جعل الادراكات الحسية اساساً تقوم عليه المعارف ولكن الحواس لا تحقق وحدها المعرفة المطلوبة لان هذا مهمة العقل من خلال مبادئه الفطرية فالعلم في المنهج الاسلامي يتم بتفاعل ثنائي بين الحواس والعقل، فهي بمحصلوها من الادراكات والعقل بما فيه من مبادئ اوليه يوظفها في تلك المادة الحسية. لذلك فان آيات القرآن الكريم تؤكد قيام المعرفة على الحس والعقل حيث ساوت بين السمع والبصر والفؤاد، فاذا كان وظيفة السمع هي ادراك المسموعات وللبصر وظيفة ادراك المبصرات، فان للعقل وظيفة ادراكية تتمثل في مبادئه الفطرية التي تتجلى من خلاله عمله في الانتاج العلمي. وبهذا يكون المنهج الاسلامي مخالفاً للاتجاه الفقلي المغالي الذي يعطل اي دور للحواس في تحصيل المعرفة ويحصرها في العقل باعتبار المعرفة مختزنة فيه حيث يخرجها تبعاً ومخالفاً كذلك للاتجاه المادي الذي حصر المعرفة في الاطار الحسي فقط من ثم حصر مجال الحقائق في الميدان الحسوس والوجود في عالم الطبيعة . [الزبيدي، ١٩٨٧].

وفي دراسة [الحيارى، ١٩٩٠] يرى ان النهج الرباني في مخاطبة العقل الانساني يمكن تقسيمه الى عدة مراحل رغم تداخلها واتحادها في المضمون والهدف وقد قسم هذه المراحل الى :

١. مرحلة التبليغ والتجريب: فقد عاش هذه التجربة آدم وحواء عليهما السلام عندما رفض ابليس السجود لآدم عليه السلام واستحق لذلك غضب الرحمن سبحانه وتعالى.
٢. المرحلة الحسية : في هذه المرحلة خاطب الله الانسان من خلال الآيات الكريمة طالباً منه ان يستخدم جميع حواسه في التعرف على الآيات المختلفة في السموات والارض فامر ان ينظر ويتبصر في جميع الايات التي تدل على الخالق وقدرته.
- ٣- مرحلة التفكير والتفكير: فقد خاطب القرآن الكريم العقل الانساني بشتى السبل واختلاف الامثلة لتشكيل مادة التفكير في العقل الانساني بهدف ايضاح الرؤية والاختيار أمام الانسان.

- ٤- مرحلة الاستدلال والانتزاع: تعد هذه المرحلة همزة الوصل بين الأمور والأشياء الملموسة وغير الملموسة لذلك فإن البارئُ حث الإنسان في مواطن كثيرة على أن ينظر ويتبصر ويفكر في جميع الآيات التي بهذا الكون ليرى أنها تدل على وجوده سبحانه وتعالى.
- ٥- مرحلة الآيات والمعجزات : أن من دلائل سعة رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده أنه أرسل الأنبياء والمرسلين بآيات ومعجزات تفوق قدرة العقل البشري وتصوره هذا بجانب معجزات الأنبياء لتكون الدليل السامق لكل ذي لب وجنان وتكون الدليل الساطع على قدرة الله التي لا تحدّها حدود فلا يوجد للإنسان العاقل غير التسليم.
- ٦- مرحلة طلبية الطلبات: هذه المرحلة يطلب العبد من الله سبحانه وتعالى البرهان والدليل فيستجيب الله مدلاً على وجوده وقدرته اللامحدودة ليضيء السبيل أمام الإنسان ليفوز أمره لخالفه عن قناعة وطمأنينة.
- ٧- مرحلة المقارنة : وفي هذه المرحلة طلب الله من الإنسان وهو أحد مخلوقاته أن يقارن بين الله سبحانه وتعالى وبين بعض مخلوقاته التي اتخذها الإنسان وجرى نحوها من دون الله سواء أكان هذا المتبع شيطاناً أم جماداً أم إنساناً وهذه دلالة كبرى على رحمة الله.
- ٨- مرحلة التحدي: في هذه المرحلة يضع الله الذين يصدفون عن آيات الله سبحانه وتعالى أمام اختياريين لا ثالث لهما هذا إذا ما أراد الإنسان أن يرفض البديهيات وأبسط قواعد العقل والمنطق فأما الفوز في هذا التحدي وإما التسليم للبارئ عز وجل.

[الحياري، ١٩٩٠]

وفي دراسة [لخضر، ١٩٩٤] يرى أن القلب في القرآن هو العقل حيث أن العقل جوهر إنسانية الإنسان وشرفه وامتيازته وتفضيله على غيره من المخلوقات، ومناط التكليف في الخطاب الإلهي هو العقل. لذلك يعتبر العقل الركيزة الأساسية في

التقدم الانساني والحضاري فاي خطوة هي نتاج النشاط الذهني والتفكير الدؤوب المنبثق عن نعمة العقل . كذلك فالعقل هو ميزان التعادل في الانسان وسر الله فيه . به يتعرف الانسان الى خالقه وبه يعرف نفسه ويعرف مبداه ومنتهاه وقد جعل القرآن العقل والاقتناع بالدليل والبرهان شرطاً للايمان بالله . فلا تكاد تخلو سورة من القرآن الا ويطلبنا الحق سبحانه فيها بتحكيم العقل او يلومنا على عدم تحكيمه ، ولا سيما بعد ذكر الايات والبراهين العقلية . إن العقل هو اداة استنباط الاحكام الشرعية من مصادرها بالاعتماد على ادراك مقاصد الشريعة وتميز المصالح من المفاسد . ودليل ذلك ان الخطاب القرآني نعى على الذين لا يستجيبون لما تامرهم به عقولهم الى جانب حكم الشرع والعقل شرعاً من الداخل . وقد حث الاسلام بصورة متواصلة على العناية بنتيجة العقل الانساني وتربية الشخصية الانسانية عن طريق الضرب في الارض والتعرف على احوال الامم وطبائعها ورؤية ما هي عليه من نظم وعادات وبهذا اقام القرآن للعلم منهجه ومنطلقه من حرية البحث وصراحة التفكير وسلامة النظر بعد ان طهر القلوب والعقول من ادران المادة والوثنيات.

[لخضر، ١٩٩٤].

نرى مما سبق أن كثيراً من العلماء لم يعطوا تعريفاً محدداً للعقل في ضوء آيات القرآن الكريم ولم يتفقوا على تعريف واحد ومحدد والبعض الآخر من العلماء اشار الى وظائف العقل باعتبار ان القرآن لم يشر الى العقل صراحة وانما ذكر وظائفه التي يعرف بها من خلال هذه الوظائف واهمها التفكير والتذكر والتفقه والعلم والتبصر والتدبر.

واعتبر ان من مهام العقل معرفة ما ينفع الانسان وما يضره وهو كذلك العلم بحقائق الامور كما ذهب الى ذلك الغزالي، وان العقل اذا لم يكن له معطيات فهو عقل معطل لا حساب له ولا نظر اليه وقد ذهب بعضهم الى اعتبار ان العقل محله الدماغ ولا يمكن ان تصل اليه يد العلم، وقد قسم بعضهم العقل في القرآن الى عقلان عقل ارادي وعقل علمي فالعقل الارادي لا يمكن ان يكون عقلاً حق ما لم يستند الى العقل العلمي فهو بذلك الارادة الحازمة القوية القادرة على ضبط النفس.

والعقل العلمي قد يتوصل الى المعرفة العلمية الحق ويعقلها ولكن لا يستطيع ضبط نفسه عن الشهوات والهوى، ومبتغى العقل عند الانسان وسيلة الى الله والى معرفة الحق وذلك بتدبر الظاهر للحس والمدرک للعقل، وقد ذهب السامرائي الى ان

القرآن لم يذكر العقل صراحة لان العقل لا ان يقوم لوحدة بالعملية العقلية الا بوجود المعقول والذي يمثل المبيئة بما فيها وهذا ما تؤكد الآيات القرآنية.

والعقل هو مناط التكليف والانسان هو الوحيد القادر على نقل الواقع الى الدماغ مع وجود معلومات سابقة تفسر هذا الواقع من اجل الحكم عليه وبذلك يكون الادراك والفكر بمعنى واحد وهي الخاصية التي اودعها الله في الانسان وهذا ما ذكره عبدالله (١٩٨٠). والعقل اذاً هو اداة المعرفة والفهم والادراك واستنباط الحقائق الكونية من اجل ذلك ربط القرآن اسباب نزوله بلسان عربي، وذلك لكي نفهم مدلولات هذا الكتاب، وعلى ذلك فان العقلية تتألف بمجموعة من الافكار والمفاهيم عن الاشياء والحياة، وتتضمن مقاصد ثلاث صفة المفاهيم عن الحياة وعندما تتركز مفاهيم العقيدة في الذهن، تصير العقلية به مؤمنة ويتحتم الايمان والعمل فيحصل التسليم بالافكار وقبول ممارساتها على وجه تطمئن اليه العقول والقلوب وتسكن له النفوس. وعلى ذلك فان القرآن قدم لنا هيكلأ عاماً لوظائف العقل ودوره في تحصيل المعرفة لما يخدم منهجه في دعوة الناس كافة الى عبادة الله وحده وكانت الدعوة من خلال وظائف العقل واذا قرأنا كتاب الله سبحانه وتعالى وجدنا انه يقدم لنا مجموعة من الالفاظ الدالة على وظائف العقل.

وبهذا بين القرآن للعلم منهجه ومنطلقة من حرية البحث وصراحة التفكير وسلامة النظر بعد ان طهر القلوب والعقول من ادوات المادة والوثنيات.

القلب في ضوء اللغة والأدب النظري والدراسات السابقة

تحدث القرآن عن القلب في مئة وسبع وعشرين آية، وجعل من القلب مصدر الصلاح او الفساد في الانسان. وجاء حديث القرآن عن القلب بذاته مفرداً، ومثنى، وجمعاً، ومضافاً الى المفرد، والمثنى والجمع، ومجرداً من الاضافة. وجاء مصاحباً في كل هذا باوصاف مختلفة تفرق بين قلوب وقلوب اما القلب الذي تحدث عنه القرآن الكريم، فهل هو هذه القطعة الصنوبرية من اللحم التي تخفق في صدر الانسان ويكون تعلق الحياة به حتى اذا سكنت خفقاته توقفت الحياة في الجسد، ام ان هذا القلب الذي تحدث عنه القرآن الكريم هو الملكة العقلية بما يرتبط بها من عمليات عقلية ام شيء اخر مختلف. وقد تناول العلماء هذا الموضوع بايجاز دون التعمق

كثيراً في هذا الجانب عدا بعض العلماء الذين اتجهوا اتجاهاً صوفياً ولكن تناوله عدد من الباحثين في العصر الحديث دون اعطاء رأي قاطع في بيان مفهوم القلب وعلاقته بالعمليات في ضوء القرآن الكريم. وفيما يلي عرض لأراء العلماء والباحثين وأهل اللغة في مفهوم القلب.

القلب في اللغة والشعر:

إذا رجعنا إلى المعاجم وجدناها تتناول لفظ القلب على الوجه التالي جاء في "اللسان" القلب تحويل الشيء عن وجهه، قلبه بقلبه قلباً والقلب مضغة من الغزاة معلقة بالنياط ، وقلب الأمور، بحثها، ونظر في عواقبها. [ابن منظور، ١٩٦٨]

وجاء في تاج المروس " ان القلب مأخوذ من الجذر " ق ل ب " فان معناه الأصلي هو التقلب من جانب إلى آخر، وتحريك أعلى شيء إلى أسفل وبالعكس. أو هو جوهر الشيء أو صحيحه. لان القلب لا يظل ساكناً لذلك أطلق عليه هذه الاسم .

[الزبيدي، ١٩٨٦]

وفي الشعر جاء ذكر القلب ليعبر عن مكانة رئيسية في حياة الانسان لانه موطن الحب والكراهة، ومكان السر والعلن، ومحل الفرح والحزن.

يقول امرؤ القيس

أغرك مني أن حبك قاتلي
وأنتك مهما تأمر القلب يفعل
وما ذرفت عيناك إلا لتضروبي
بسهاميك في أمثار قلب مقتل
فالقلب هنا تأمره الحبيب فيستجيب لأمرها ويتعلق بحبها، وهو قلب شاعر
تصيبه سهام عيونها الجميلة ليقع في غرامها
ويقول الأعشى واصفاً القلب بأنه يسمع ويبصر
معني من كفاني غلاء السبأ
وسمع القلوب وابصارها

[أبو صوفه، ١٩٨٦]

وقد اكتسب القلب معاني جديدة في الشعر الاسلامي فهو مكان الحب وموطن الطهر والشهادة والايمان ومحل الاسرار والاعلان والشقاء والزيغ، وطاعة الله وموطن اليقين والذكر والفرح والحزن.

قال كعب بن زهير

بانت سعاد قلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يغد مكبول
وقال حسان بن ثابت

يناديهم رسول الله لما قدفناهم كبا كب في القلب
الم تجدوا حديثي كان حقاً وامر الله يأخذ بالقلوب.

[الحامد، ١٩٧٢]

الادب النظري والدراسات السابقة:-

لقد تناول العلماء موضوع القلب من جوانب مختلفة تتفق وأهمية الموضوع بالنسبة لهم وفي هذه الآراء والدراسات لموضوع القلب في جانبه الفكري، والفلسفي، والطبي، اشارات غير كافية لتكوين مفهوم واضح حول معنى القلب في القرآن. ولكن كيف تناول العلماء والباحثون هذا الموضوع هذا ما سنراه في هذا الفصل.

يرى [الغزالي، ١٩٧٩] ان لفظ القلب يطلق لمعنيين احدهما. اللحم الصنوبري المودع في الجانب الايسر من الصدر، وهو لحم مخصوص، وفي باطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه، وهذا القلب موجود للبهائم، بل موجود للميت، والمعنى الثاني: هو لطيفة ربابية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان، والمدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب، ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول اكثر الخلق في ادراك وجه العلاقة بينهم اذ تعلقه بضاهي الاعراض بالاجسام، والوصاف بالوصوفات، او تعلق المستعمل لآله بالآله او تعلق المتمكن بالمكان، وعليه يرى الغزالي ان المراد في القلب الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء، وان محل العلم هو القلب اي اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح وهي المطاعة المخدمة من جميع الاعضاء والقلب بغريزته مستعد لقبول حقائق المعلومات، ولكن العلوم التي

تحل في القلب تنقسم الى عقلية والى شرعية، والعقلية تنقسم الى ضرورية مكتسبة، والمكتسبة الى دنيوية واخروية. اما العقلية فهي ما نقضي بها غريزة العقل ولا توجد بالتقليد والسمع اما العلوم الشرعية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وذلك يحصل بالتعلم لكتاب الله وسنة رسوله.

[الغزالي، ١٩٧٩].

ويرى [الترمذي، ١٩٥٨] ان اسم القلب اسم جامع يقتضي مقامات الباطن كلها، وفي الباطن مواضع، منها ماهي خارج القلب ومنها ما هي من الداخل، فاشبه اسم القلب اسم العين، اذ العين اسم يجمع ما بين الشفرتين من البياض والسواد والحدقة والنور الذي في الحدقة، وكل واحد من هذه الاشياء له حكم على حده ومعنى غير معنى صاحبه. فاذا انتقل الترمذي الى التفصيل وجدناه يعطي أمثله على وجهة نظرة فيقول: ولكن الصدر في القلب هو المقام من القلب بمنزلة بياض العين من العين، واما القلب فهو المقام الثاني، وهو داخل الصدر وهو كسواد العين الذي هو داخل العين، فالقلب هو الاصل والصدر هو الفرع، وانما يتأكد بالاصل الفرع.

[الترمذي، ١٩٥٨].

ويرى [الفيروزآبادي، ٨١٧ هـ] ان لفظ القلب في القرآن ورد في ثلاثة معان: الاول: بمعنى العقل. والثاني: بمعنى الرأي والتدبير (قلوبهم شتى) اي آراؤهم مختلفة. والثالث: بمعنى حقيقة القلب الذي في الصدر (ولكن تصمى القلوب التي في الصدور) [الحج، ٤٦] وهذا النوع من القلب على سبعة اوجه.

- ١- قلب الكافر [قلوبهم منكورة] [النحل، ٢٢].
 - ٢- قلب المنافق [في قلوبهم مرض] [البقرة، ١٠].
 - ٣- قلب العاصين [فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله] [الزمر، ٢٢].
 - ٤- قلب خواص العباد [وجاء بقلب محبوب] [ق، ٢٣].
 - ٥- قلب المحبين [امن كان له قلب او لم يسمع وهو شاعيد] [ق، ٢٧].
 - ٦- قلب الخائفين [الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم] [الانفال، ٢].
 - ٧- قلب العارفين [الا من اتى الله بقلب سليم] [الشعراء، ٨٩].
- [الفيروزآبادي، ٨١٧ هـ].

ويرى [النورسي، ١٩٧٨] ان المقصود في القلب في القرآن الكريم هو اللطيفة الربانية التي تظهر حياتها الوجدان، ومعكس افكارها الدماغ لا الجسم الصنوبري، فاذاً في التعبير بالقلب رمز الى ان اللطيفة الربانية لمعنويات الانسان كالجسم الصنوبري لجسده، فكما ان ذلك الجسم ماكينه حياتية تنشر ماء الحياة لأقطار البدن، واذا انسد وسكن جمد الجسد، كذلك تلك اللطيفة تنشر نور الحياة الحقيقية لأقطار الهيئة المجسمة من معنوياته واحواله واماله واذا زال نور الايمان، صارت ماهيته التي يصارع بها الكائنات كشبح لأحراك به وأظلم عليه .

لهذا يقدم الله سبحانه وتعالى القلب على السمع والبصر لانه هو محل الايمان ولانه اول دلائل الصانع بتجلي من مشاورة القلب مع نفسه، ومراجعة الوجدان الى فطرته. لذلك فان القلب والوجدان الذي حياته وفرحه وسروره وكما لاته بتجلي الحقائق الالهية بنور الايمان. [النورسي، ١٩٧٨].

ويقول [بدوي، ١٩٥٠] ان القرآن عبر عن القوة العاقلة في الانسان بالفاظ منها الفؤاد واللب والقلب واستخدم كلاً في مكانه المقسوم له فالفؤاد في الاستخدام القرآني، يراد به تلك الآله التي منحها الله للانسان ليفكر بها، ولذا كانت مما سوف يسأل المرء عن مدى انتفاعه بها يوم القيامة. كالسمع والبصر. أما القلب وهو أكثر الكلمات دوراً في الاستخدام القرآني فهو بمعنى أداة التفكير. قال تعالى [سهم قلوب لا يفقهون بها ...] [الأعراف ١٧٩] وهو أداة الوجدان كما تشعر بذلك في قوله تعالى [انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم] [الأنفال، ٢] وهو أداة الإرادة كما يبدو ذلك في قوله تعالى [ان هاتفت لتبدي به، لولا ان ربطنا على قلوبها، لتفون من المؤمنين] [القصص، ١٠]. فالقرآن يستخدم القلب فيما نطلق عليه اليوم كلمة العقل، وجعله في الجوف حيناً في قوله تعالى [ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه] [الأحزاب، ٤] وفي الصدر حيناً في قوله تعالى [ولكن تسمى القلوب التي في الصدور] [الحج، ٤٦] تعبير عما يشعر به الانسان عندما يلم به وجدان او تملؤه همه وإرادة.

[بدوي، ١٩٥٠]

ويرى [الخطيب، ١٩٧٨] أن القلب الذي يتحدث عنه القرآن هو القلب الذي يخفق في صدر الانسان، هو مستودع العواطف والمشاعر، الحسن منها والسيء، والمهم ان نعلم ان فينا جهازاً هو القلب، وان هذا القلب له معطياته المؤثرة في سلوك الانسان، وفي تقبله للخير او نفوره منه، لغرض يعرض له. ومن هنا كان القلب جهازاً، وميزاناً دقيقاً، ويعرف به صاحبه مسالك الخير وسلامه القلب درجات وانه هياكل ان يسلم القلب سلامة مطلقة. [الخطيب، ١٩٧٨].

ويختلف [الشرباصي، ١٩٨٠] مع الرأي القائل ان القلب مصدر الشعور والوجدان واساس الحاسبة للانسان لذلك يرى ان الناس يخلطون بين معنى القلب الذي يراد غالباً في لغة القرآن الكريم والمعنى المادي له. فالقلب في لغة علماء الاعضاء هو عضو عضلي اجوف بداخل القفص الصدري صنوبري الشكل تختظم به تحركات الدم في الجسم ما بين ارسال واستقبال واما القلب في لغة القرآن الكريم فانه يراد في الغالب المعاني التي تتعلق بوجوده. كالعلم والشجاعة والروح وغير ذلك. [الشرباصي، ١٩٨٠].

ويرى [عمر، ١٩٨٠] ان الذي يدرك بالحواس [السمع والبصر والجلد] يعقله القلب بمعنى ان القلب يمسك ويثبت فاذا بعدت الحواس نجد ان دوراً رئيسياً يقوم به القلب. وهذا الدور يبتدي بامسك او تثبيت العلم. فان ما علمته العين او الاذن او الجلد لا يترك ليذهب وانما يعقل. فالتفقه في العلم في الايات هو معرفة التفاصيل، ما يحمل بين الثنايا وان نتيجة هذا العقل والتفقه الذي يقوم بها القلب هو ايمان القلب بما حمله العلم من امر الغائب. لذلك فهناك علم يدرك بالحواس وايمان يدرك بالقلب تتوجه الحواس للاشياء والاحداث والاخبار فتدركها ثم ان ذلك الادراك يعقله القلب فيدرك به الغائب اي الله سبحانه وتعالى والاشياء والاحداث. [عمر، ١٩٨٠].

ويسرى [الجوزو، ١٩٨٠] ان القلب يبدو في القرآن هو العقل الملهم احياناً، والمسؤول عن اعمال الانسان، الذي ينوي ويقصد ويريد، بل هو بصيرة الانسان التي تكشف الحقائق. والقلب يأثم، ويتناقض بين القول والعمل فيظهر غير ما يبطن وهذا

هو النفاق، والقلب هو مركز الايمان والكفر ومصدر الخير والشر، وهو محل الفقه والمعرفة والعلم، بل هو منزل الرحي، وموطن كلام الله عز وجل، وهو يقوم بالتأمل والتفكير والتذكر ويستفيد من تجارب الامم السابقة. وهو مكان العواطف الانسانية من حب وكره، ورحمة وغلقه، وهو يتعرض للامتحان حتى تعرف حقيقته. ولكن هل المقصود من القلب على هذا الاساس هو العضو نفسه الذي في الصدر؟ ام ان المقصود هو شيء اعمق من هذا واشمل واوسع؟ هل المقصود في القلب هو النفس البشرية ككل ويكنى عنها بالعقل او اللب او القلب او الفؤاد او الصدر؟ ام ان المقصود هو ذات القلب او ذات العقل؟ ان استخدام القلب باعتباره المركز الرئيسي في الانسان والذي تتصل به قضايا الحياة والموت، والصحة والضعف، والحب والكره، والرغبة والرغبة، وكل ما يتصل بالفكر او العاطفة، يشبه الى حد بعيد استخدام لفظ النفس في القرآن وهو يعني الكائن الحي عقلاً وفكراً وحساً وشعوراً، ويعني كل ما يتصل به ايضاً من ارادة الخير او ارادة الشر. ولما كان القلب يقع من النفس البشرية في صميمها فاننا لا نستطيع ان نقول انه العقل مجرداً، اذ يبدو المعنى في غاية الضيق هنا، ولكننا نستطيع القول ان القلب اعمق واشمل، لان القرآن اسند اليه وظائف تتصل بالتفكير والعقل تارة، واسند اليه وظائف تتصل بالحدس والالهام والاحساس والمشاعر الذي يعبر عن ضمير الانسان ووجدانه.

[الجوزو، ١٩٨٠].

يرى [الميداني، ١٩٧٩] ان الدلالات القرآنية للمراد من النفس والصدر والقلب والفؤاد، ان هذه الاربعة بمثابة دوائر اربع، الاولى كبرى وهي تمثل النفس والثانية اصغر منها في داخلها، وهي تمثل الصدر والثالثة اصغر من الثانية وهي في داخلها وهي تمثل القلب وفيه يكون العقل الارادي، والرابعة هي الدائرة الصغرى وهي في داخل الدائرة الثالثة وهي تمثل الفؤاد. ويظهر من الدلالات القرآنية ان لكل دائرة من دوائر النفس المتسلسلة في التصاغر الى نقطة مركزها اموراً مشتركة عامه واموراً هي من قبيل الاختصاصات ومن هذه الاختصاصات ما هو اختصاص افراد ومنها ما هو اختصاص تركيز واهتمام. وبالنسبة لدلالات القلب القرآنية يتضح مايلي:

تنتهي الى القلب وتستقر فيه العلوم والمعارف الثابتة والعقائد الراسخة مقترنة بشحنه من العواطف الملائمة لها لذلك كان القلب مستقر الايمان فكانت تنزلات الوحي والالهامات والمعارف الربانية تصل اليه وتستقر فيه، والقوي منها يحتل مركز الفؤاد. ولما كانت دائرة القلب تقع حول مركز دائره النفس، اي في المستوي الضيق من اعماقها، كانت المؤثرات القوية في النفس تصل الى اعماقها، فتحتل دائرة القلب. واما المؤثرات الضعيفة فتبقى في اطراف النفس، والمؤثرات الوسطى قد تصل الى دائرة الصدر واما المؤثرات الخفيفة جداً فتبقى على هامش النفس ولا يشترط فيما يصل الى دائرة القلب ويحتلها ان يكون دائماً صحيحاً سليماً وحقاً لاشبهة فيه بل قد تصل اليه ما هو في حقيقة امره فاسد مريض، او باطل مردود، وذلك لان القلب قد يتأثر بما يزين له من افكار وحجج وعواطف فيفتح بابه لاستقبال ما زين له وقد تفرض المنطقية العقلية حقيقة من الحقائق فيفتح القلب لها بابه ويدخلها الى ساحة دائرته ويؤمن بها ولكن يظل غير مطمئن اليها كل الاطمئنان، فاذا تأكدت المنطقية العقلية بمشاهدة حسية اطمأن القلب اليها تماماً وسمح لها ان تحتل مركز فؤاده .

[الميداني، ١٩٧٩].

واعتبر [قطب، ١٩٨٢] ان القرآن يوجه القلب الى قدرة الله المبدعة في صناعة الكون فالآيات القرآنية توجه القلب لحقيقة ضخمة في بنية الكون وبنية النفس، والى قدرة الله المبدعة يقول تعالى [يعلم خائنة الامين وما تخفي الصدور]. ودلالة هذه الآية ان القلب يتصل بالله صلات شتى يتصل به خشوعاً وتقوى ويتصل به اطمئناناً الى قدرة وتسليماً بما يرضاه ويتصل به حباً وتطلعاً، ويتصل به مراقبة له في كل امر من امور الحياة. والخشوع والتقوى هما ثمرة جولات القرآن التي يجولها مع القلب البشري في آيات الكون، وآيات النفس لهذا لا يملك القلب ازاء ذلك الا ان يخشع ويهتز لعظمة الله وحين توجد في القلب حساسية مرهفة اتجاه الله تستقيم النفس، وفي ظل العقيدة يتطلع القلب الى الله بحب دافق وشوق دائم للقياء، يتم ذلك من خلال مزيج من الاعمال والاقوال والمشاعر واللمسات كلها في النهاية تحدث هذا الحب

المتدفق الفياض، وفي النهاية يتدفق هذا الحب الراغل في الاعماق حب قمة من ان يصفه اللفظ، والطف من ان يمسكه التعبير. والحب هو قيمة العبادة وهو الكفيل بطاعة الله طاعة منبعثه من الرضا لا من القهر والخوف والعقاب. والقلب هذا هو الذي يخفق في الصدر والذي اشار اليه القرآن. [قطب، ١٩٨٢].

ويذكر [الشرقاوي، ١٩٨٢] ان لفظ القلب في القرآن لم يقصد به مطلقاً الدلالة على القلب بمعناه التشريحي الطبي ولكن قصد به التعبير عن جهاز ادراكي معرفي بالغ التعقيد له وظائف متشعبة ومتعددة ومتداخلة الى حد بعيد جداً، كما ان له خصائص انفرادية بها وام يشاركه فيها اي من الملكات الاخرى. ويتأمل الايات التي اشتملت على كلمة قلب يمكن التمييز بين الوظائف الكثيرة المنوطة به وظيفتين رئيسيتين هما: الادراك والمعرفة والعلم. والايان وما يتصل به من عاطفة وجدان واراده. [الشرقاوي، ١٩٨٢].

وحول معنى القلب من الناحية التشريحية يذكر [عز الدين، ١٩٨٦] ان القلب عضلة صلبة لا يتجاوز وزنها (٢٧٥) غم وعند المرأة اقل من ذلك، ويتركب من جزءين ايمن وايسر مفصولين بجدار عضلي وكل جزء مكون من اذين وبطين تفصلهما قناه بينهما، ولا يوجد اي اتصال بين الطرفين الايمن والايسر، وذلك حتى لا يختلط الدم. والقلب استثناء داخل الجسم سواء في تكوينه او في طريقة عمله. فنسيج العضلة القلبية يشبه انسجة العضلات المخططة وهذا النوع انما يعرف في العضلات الارادية. والقلب بهذا الاستثناء بين العضلات الارادية بل انه استثناء بين العضلات المخططة ايضاً لان نسيجه واحد متشاك وليس مجموعة متعددة من الالياف كما فيبقية العضلات المخططة. وللقلب دورته الدموية الخاصة به، فالدم الذي يدخل القلب، ويخرج منه لا يتجه شيء منه الى انسجة القلب لذلك تفرعت اوعية من الشريان الاورطي تعود على انسجة القلب، وتغذيه كما تتغذى سائر العضلات تقريباً وتسمى

بالشريان الاكليلي، ثم تتجمع تفرعاته في وريد كبير يصب مباشرة في الاذين الايمن. والقلب عضو مستقل ينبض وحده، والاشارة التي تحصله على النبض تولد في عضلة القلب نفسها. وفي الكتابات العلمية تعزى خاصية القلب في الاستقلال بالنبض الى نسيج العضلة القلبية. فيقال ان نسيجها من دون سائر الانسجة العضلية قد خلق لينبض، اي بشكل مستقل عن توجيه الجهاز العصبي . [عز الدين، ١٩٨٦].

وذكر [شحرور، ١٩٩٢] أن القرآن أطلق مصطلح القلب على عضو يعتبر من ائبل الاعضاء في جسم الانسان هذا العضو هو المخ وهو ائبل الاعضاء لدى الانسان لذا سمي بالقلب وقلب المخ هو القشرة الخارجية حيث هي ائبل جزء فيه " مركز الفكر والارادة". وحتى يزول التعجب فالكتاب، ذكر من اعضاء الانسان اليدين والارجل والجلود والحناجر والاذن والعين واللسان والشفة والامعاء والقلب فكيف لم يذكر المخ وهو ائبل الاعضاء قاطبة؟ واذا استعرضنا آيات الكتاب رأينا انه ذكر المخ صراحة على انه القلب وذلك في قوله تعالى [افلم يسبروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانهما لا تسمي الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور] [الحج ١٦]. وقوله تعالى [ولقد خردنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون] [الاعراف ١٧٩]. والانسان يتميز عن الانعام بالقشرة الخارجية للمخ فذكرت الايات قلوباً يعقلون بها وقلوباً يفقهون بها فالقلب هنا جاء عضواً والعقل وظيفة القلب وهنا المقصود بذلك المخ الانساني. وفي تفسيره في عدم ذكر المخ صراحة في القرآن الكريم يقول "شحرور" انه في سورة الاعراف ذكر الجن والانس وذكر القلب على انه عضو التفقه، والقلب هو ائبل واشرف عضو في المخلوقات وهو المخ عند الانسان وليس من الضروري انه المخ عند الجن لأن الجن مخلوقات عاقلة من نوع آخر فكان القلب الذي هو ائبل عضو بغض النظر عن اسمه الفسيولوجي تحديداً هو قاسم مشترك بين الانس والجن. ويتابع "شحرور" القول ان الذي يحدد شخصية الانسان دماغه وليس العضلة القلبية او بقية الاعضاء. فاذن

القلب المذكور في القرآن هو اشرف وانبل عضو في الانسان وهو الدماغ وهو عضو التعقل كما ان العين هي عضو البصر والاذن عضو السمع وهذا ما نراه في الطب الحديث إذ ان القلب الذي ي ضخ الدم يمكن ان ينتقل من انسان الى آخر دون ان يؤثر على شخصية الآخر ولكن اذا انتقل دماغ زيد الى جوف رأس عمر فان عمرأ يصبح زياداً.

[شحرور، ١٩٩٢].

ويرى [عفانه، ١٩٩٤] أن المقصود بالقلب ليس الدماغ ولكن يقول لا يمكن ان يكون العضلة التي تضخ الدم الا ان هناك علاقة ما بين عضلة ضخ الدم وبعض المشاعر كالخوف والغلظ والقسوة والرحمة، فالامور المتعلقة بالعاطفة والشعور المرهف اقرب واشد ارتباطاً بالقلب الذي في الصدر منه بالذي هو القلب [الدماغ] والا فما سبب اضطراب دقات القلب عند الحب والخوف مثلاً. ونحن نرى في الواقع كيف ان الرعب الشديد او الفرح الشديد يؤديان الى توقف القلب [بالسكته القلبية] احياناً، وعليه فالقول بان الغلظ في الدماغ او ان المخ يفقه او يدرك قولاً خطأ، لان واقع العقل او الادراك لا يتم الا بتوفر عناصر اربعة هي الواقع المطلوب معرفته وادراكه + وسائل نقل ذلك الواقع للدماغ [السمع والبصر] + الدماغ البشري المهي السليم + المعلومات السابقة. وينفي عفانه القول بان القلب هو القشرة الخارجية للدماغ فهذا امر غير ثابت ولا دليل عليه قال تعالى [كذلك لنثبت به فؤادك] [الفرقان ٣٢]، فهو لم يقل قلبك ولا عقلك. ويرى عفانه في قوله تعالى [ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه] [الاحزاب ٤]. ان المعنى مجازي يفهم منه استحالة وجود الايمان والكفر مجتمعين معاً في قلب واحد، إلا انه لا يستحيل وجود رجل بقلبين او دماغين وقد رأينا طفلاً يولد برأسين [له دماغان] وطفلاً آخر بقلبين وتلك حقائق لامجال لانكارها. اما ان يكون الرجل مؤمناً [من اهل الجنة] وكافراً [من اهل النار] في آن واحد وهذا محال فهذا هو المعنى الحق للاية والله اعلم.

[عفانه، ١٩٩٤].

وفي دراسة [الكردى، ١٩٧٩] يرى ان القلب المذكور في القرآن الكريم ليس تلك البعده الصنوبرية المادية وانما هي اللطيفة المدركة. فنسبة التعقل والفقه ليست نسبة مادية اي انه ليس المقصود هنا العضو الصنوبري المادي. كذلك الفؤاد ليس المقصود

بها الوسط المادي للقلب. بل ان لذلك توجيهاً مفاده ان القلب موضع اعمق الافكار واصدقها واوثقها، وادلها على المعرفة العميقة، واحتمال ان حركة القلب بالدم الذي ينبض يدل على الحياة، فتربط المعرفة او الادراك او عمل الكينونة الانسانية. بحياة القلب، وان التعبير بالفؤاد الذي هو وسط القلب وهو من القلب كالقلب من الصدر. انما يدل على عمق المعرفة وانها راجعة الى حقيقة الانسان المميز بها او كما قيل من ان مادة الفؤاد في اللغة تدور على حمى وشدة حرارة اذ قالوا فاد اللحم فادا شواه فهو فئيد. ويطلق على قلب كل حي ذي قلب انسان كان او غيره وجمعه فئدة. ولكن القرآن لم يستعملها الا في الامتحان في مواضع الستة عشر التي ذكره فيها، ومن ثم جمع الله بينه وبين السمع والبصر لما فيه من الحرارة والحركة والتوقد الذي يجعل هذه الحواس تعمل فتؤدي مهمتها معه في الادراك، ولذا فقد جاء الجمع بين الحواس والفؤاد في القرآن في معرض الانسان بالنعمة المذكورة لنا بان الله سبحانه وتعالى هو الواهب لنا ما يميزنا عن سائر الحيوانات. [الكردبي ١٩٧٩].

وفي دراسة [اقبال، ١٩٩٢] يقول ان القرآن يستخدم كلمتين قلب "فؤاد" للدلالة على القلب. وهو خفقتان او ذبذبتان داخل كتلة من اللحم موضوعة في فراغ او تجويف داخلي مركزي. ويبدأ هذا الخلقان بعد اسابيع قليلة من الحمل وهو موطن المعرفة والموطن السري الخفي او ما يسره الضمير الذي سوف تكشف اسراره يوم القيامة. وسمي القلب بالفؤاد بسبب حركته المتواصلة ولانه قادر على الاحساس بالانفعالات الشديدة، اما بالنسبة لطبيعة القلب ووظيفته يرى "اقبال" ان القلب موطن المعرفة والوعي والعقل والفهم اضافة الى العواطف ويتمتع بقدرات الذاكرة وصحة العقل والقناعة والرضا كما انه يستجيب للارشاد ويمكن ان يشعر بالتفقة والندم والفرح والحزن ويحتفظ بالافكار والانفعالات، كذلك هو مركز الايمان وعند النطق بالشهادتين يوافق قلب الانسان على اتباع مشيئة الله سبحانه وتعالى. وان شهادة الايمان التي ينطق بها اللسان تتبع بالفعل تحول القلب انها تعبير ظاهري عن الايمان الذي سبق ان تجذر في القلب. والى جانب الصفات الايجابية فان القلب عرضة

للمعاناة من بعض السلبية كالوسوسة والغفلة والتكبر، وهذه كلها صفات وقدرات كامنة اودعها الخالق في القلب، ويتأثر القلب بقوة خارجية فتقضي على صفاء القلب وتغرس في نفوسنا الرغبات والجشع والتنافس والصراع على الامور الدنيوية. ان احدى اهم علل القلب ناتجة عن كسله ليس بمعنى ادائه لوظيفته الاليه لان هذه المهمة تتم دون بذل اي جهد واع من جانبنا بل كسله في اداء وظيفته الروحية التي تتمثل في التفكير والتأمل والقلب اثر كبير في توجيه الاحساسات التي تتلقاها امضاء الحس [مثل العين والاذن] ولانه يقوم بمهمة تفحص الافكار الشاردة التي تمر خلاله باستمرار وصياغتها وتصنيفها فان كسل القلب يؤدي الى فوضى داخلية. اذ يستمر فيض الافكار والانفعالات في التدفق اليه ونتيجة لذلك فان الشخص الذي لديه قلب كهذا يصبح عرضة لكثير من الاحساسات والافكار المشتتة فيقوم بتصرفاته بصورة مرتجلة خاضعاً لأي احساس يسيطر عليه في تلك اللحظة. [اقيال، ١٩٩٢].

وفي دراسة [العباسي، ١٩٩٤] حول ارتباط امراض القلب بالاعراض النفسية يقول تشير المشاهدات الطبية المتكررة الى ان اكثر من نصف المصابين بالنوبة القلبية [الجلطة او الموت المفاجئ] قد راجعوا الطبيب في الاسباب القليلة التي سبقت الحدث. وكانت شكواهم في الغالب مبهمه يعصر عزوها الى نوبة قلبية وشيكة. وكانت الاعراض النفسية واضحة عند المراجعين حيث بدأت الاعراض عند عينة من [٢٥] مريضاً بالنوبة القلبية خلال الاشهر العشرة او الاثنى عشر التي سبقت وقوع النوبة ويظهر من هذه الاعراض مايلي :

الكربة [الضيق] الاحساس بالفتور، ونضوب الحيوية، الاكتئاب والامياء، اضطراب النوم ووقعه في اوقات غير مناسبة [مثلاً] اثناء مشاهدة التلفزيون، او في محاضرة او اجتماع] كذلك التوتر المستمر والثورة والهياج لايسط الاسباب. وهذه الاعراض تشكل مجموعة تتكرر سوية عند معظم الحالات التي تم دراستها وظهر من الدراسة ان من اهم العوائق التي تعرض لها هؤلاء المرضى عدم القدرة على التأقلم مع الواقع بسبب القهر والفشل او الخواثق المالية وخسارات الوظيفة. ان النوبة القلبية لا تحل الا بعد ان تقلب احساس المريض بغيوم الكربة والتكد والمعاناة

ويتفق معظم المهتمين بهذه الظاهرة ان المريض في الاشهر التي تسبق الكارثة يكون اذ مزاج حاد متقلب يثور لاتفه الاسباب، يكثر الشكوى، ويلوم كل من سواه. يميل الى التسويف، ساعات عمله طويلة غير مثمرة، يلتمس السند من موقعه الوظيفي وقدمه وليس من مؤهلاته وكفاءته، تشغله الثانويات، تعوزه ملكة الادراك والاخذ بناصية الامور. تضيق عليه جوهر الامور، يكثر من الاكل والشرب، والتدخين، والكلام، نومه متقطع وغير منعش مما يجعله في حال التداعي والانهيال. [العباسي، ١٩٩٤]

ويرى [نجاتي، ١٩٩١] ان التبرير حيلة عقلية دفاعية مرتبطة بالقلب يحاول الانسان تبرير دوافعه غير المقبولة بان يعطيها تفسيراً يكون مقبولاً وقد كان المنافقون يلجأون الى التبرير في كثير من الاحيان لتفسير سلوكهم تفسيراً يكون مقبولاً وقد وصف القرآن التبرير الذي يقوم به المنافقون بقوله تعالى: [واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً. فكيف اذا اصابهم مصيبة بما قدمنا ايديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله ان اردنا الا احساناً وتوفيقاً اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً] [النساء ٦١-٦٢]. كذلك فان تكوين رد الفعل حيلة عقلية دفاعية مرتبطة بالقلب يتخذ فيها الفرد سلوكاً يكون مضاداً لسلوك آخر يريد اخفائه وقد كان المنافقون يلجأون الى هذه الحيلة العقلية الدفاعية لاختفاء حقيقة شعورهم بالكراهية والعداء للمسلمين التي تملأ قلوبهم فكانوا يحسنون الكلام معهم ويظهرون حبهم واعجابهم بهم بقصد اخفاء ما تضرره قلوبهم من كراهية وعداء، قال تعالى: [ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام] [البقرة، ٢٠٤]. ولكن المقصود بالقلب في القرآن الكريم والذي له علاقة بالعمليات العقلية هو ليس القلب بمعناه التشريحي وانما هو المخ وقد جاء ذلك من خلال قوله تعالى: [كلا لئن لم يلن الله لنفسه بالناسية ناصية كاذبة خاطئة] [العلق ١٥-١٦]. فالعمليات العقلية العليا عند الانسان كلها توجد في منطقة الفصين الجبهيين في مقدم الرأس والناصية هي مقدم الدماغ الذي يوجد بهامركز

العمليات العقلية وان وصف الله تعالى لنأصية ابي جهل الذي نزلت فيه هاتان الآيتان بانها كاذبة وخاطئة انما يشير الى ما يدور في مقدم دماغه من اقوال كاذبة وافعال خاطئة فالقول الكاذب والفعل الخاطئ يبدأ أولاً في خلايا لحاء المخ ثم تنتقل من المخ اشارة عصبية الى عضلات اللسان فينطق بالقول الكاذب او الى اعضاء البدن فيحدث الفعل الخاطئ. والعلاقة بين التفكير والعمليات العقلية والقلب محصورة بما يحدث من تغيرات فسيولوجية كثيرة على البدن نتيجة انفعال الخوف وهو حاله من الاضطراب الشديد الذي يشمل الفرد وقد وصف القرآن الكريم ذلك بقوله [اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زادت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً] [الاحزاب، ١٠-١١] فنتيجة هذا الخوف الشديد ظهرت تغيرات في هيئة البدن الداخلية والخارجية وفي ملامح الوجوه من شدة دقات القلب وتقلص الاوعية الدموية في الامعاء والاحشاء واتساع الاوعية الدموية على سطح البدن والاطراف مما يؤدي الى تدفق كميات كبيرة من الدم الى القلب وامتلاء القلب بالدم مما يسبب ازدياداً في حجمه مما يجعله يقترب من القصبة الهوائية. حيث يوجد القلب من الوجهة التشريحية تحت شعب القصبة الهوائية بما يقرب من سنتيمتر ونصف. وبذلك يشعر الانسان المنفعل ان قلبه من شدة خفقانه يصل الى حنجرته. [النجاتي، ١٩٩١].

وينفي [الشواف، ١٩٩٢] أية علاقة للقلب بالعمليات العقلية في ضوء آيات القرآن الكريم لأن القلب نجاء في القرآن بمعنى العقل وليس تلك القطعة اللحمية التي لا علاقة لها بالتفكير او المشاعر والاحاسيس وان التفكير يتم في العقل بوجود اربعة عناصر وهي الدماغ والمعلومات السابقة والواقع المحسوس والحواس وتتم العملية العقلية بنقل الواقع الى الدماغ بواسطة الحواس مع ربطة بالمعلومات السابقة لهذا فان القرآن عندما استعمل كلمة القلب في عدد من الأمور كان يقصد منه التفكير وبهذا يكون القلب بمعنى العقل والادراك وليس بمعنى الدماغ او القلب التشريحي فالجنون عنده دماغ والحيوان عنده دماغ وقلب وكلاهما لا يدخلان في

التكليف لعدم وجود امكانية التفكير والادراك وربط المعلومات. [الشواف- ١٩٩٢].

وحول علاقة نقل القلب من شخص الى آخر وارتباط ذلك بما ورد في القرآن من علاقة القلب بالعمليات العقلية والانفعالية يرى [سامي، ١٩٩٤] ان عملية نقل القلب لا تؤثر على الشخصية والأخلاق والمشاعر لأن القلب ليس الا مضخة للدم وليس له علاقة بالشعور والأخلاق والتفكير وغيرها ومن المعروف علمياً ان شخصية الفرد وتصرفاته مما يتأثر بالجموعة العصبية اي انها لا تتأثر بعضو معين هو هذه العضلة الصغيرة المسماة بالقلب فما هي غير عضلة قابضة تنقبض نبضاً متواصلاً يقذف بالدم بالالوعية والشرابين اما عواطف الحب والبغض والحسد والاشرة والايثار فهي وليدة سلوك عام توحى به الجموعة العصبية وهي لا تتبدل بانتزاع هذا العضو وتركيب سواه.

ويؤكد [الخصاونة، في مقابله شخصية ١٩٩٥] بان لا علاقة للقلب بالمشاعر والعواطف والتفكير وان عمليات نقل القلب والنتائج التي ظهرت تثبت ان السلوك لا يتغير بنقل عضو مثل القلب من شخص الى آخر وان جميع اللذين تمت عملية نقل القلب لهم لم يظهر عليهم اية انعكاسات سلوكية وفكرية مغايرة لما كانت عليها سابقاً وان القلب المقصود في القرآن ليس هو هذه العضلة الصنوبرية التي ليست لها وظيفة الا ضخ الدم الى الجسم وتغذية الدماغ وباقي اعضاء الجسم بالدم من اجل قيام الجسم بوظائفه الطبيعية. لهذا لم يصاحب عمليات نقل القلب بان انتقل سلوك وتفكير الشخص السابق الى الآخر الذي تمت له عملية النقل. [الخصاونة، ١٩٩٥].

ويؤكد [الصقور، في مقابله شخصية، ١٩٩٥] بانه لم يتأثر بعملية نقل القلب اليه من شخص آخر حيث لم يظهر عليه اية انعكاسات سلوكية وفكرية نتيجة ذلك علماً ان ذلك الشخص المتوفي كان يتمتع بتفكير وسلوك متميزين ولكن الذي تغير هو الشعور بالهدوء والاطمئنان نتيجة الثقة ان القلب الجديد يساعده على الحياة وعدم الخوف من الموت فهو ما زال يحمل الافكار والقناعات والمشاعر السابقة ولم

يلحظ تغييراً يذكر بعد العملية وممارسة الحياة الطبيعية ويعلق على عملية نقل القلب انها أصبحت مثل نقل القرنية والكلية وباقي اعضاء الجسم الأخرى. [الصقور، ١٩٩٥].

ويرى [النبلسي، ١٩٩٤] ان هناك علاقة بين اضطرابات القلب الوظيفية والانفعالات وان تسارع نبض القلب وهو كناية عن زيادة عدد نبضات القلب عن معدلها الطبيعي ناتج عن الجهد الجسدي والانفعالات النفسية والارهاق الفكري حيث ان الجراح داخل غرفة العمليات تتزايد نبضاته لتصل الى ١٥٠ نبضة في الدقيقة علماً ان المعدل العام هو في حدود ٧٠ نبضة في الدقيقة. كذلك فإن خفقان القلب وهو درجة اخطر درجة من تسارع نبضات القلب الذي يؤدي الى الاحساس الواضح بنبضات القلب بحيث يسبب قلقاً للمريض وان خفقان القلب يحدث غالباً بسبب الانفعالات القوية او اثناء النوبات العصبية التي من شأنها ان تحدث خفقاناً شديداً للقلب بحيث يؤثر ذلك على التنفس الذي يصبح ضحلاً ليصل في بعض الاحيان الى حد الشعور بالاختناق. ويحصل هذا بسبب تضخم القلب وقد وصف اطباء هذه الاعراض بمرض تنادر قلب الحارب. ومن اعراض هذا المرض ضيق في التنفس، تسارع دقات القلب، الشعور بالاختناق، وارتجاف في الاطراف. [النبلسي، ١٩٩٤]

ويرى [القضاء، ١٩٨٧] ان العقل مستشار يقوم الاراء والاقتراحات التي يرى انها الخير، وهو بعيد النظر، يقيس الامور بنتائجها، فان كان العقل مستنيراً بنور الاسلام اثار بالحق، وان كان جاهلاً اثار بالباطل ظاناً انه الحق بجهله وقصوره، ويقدم العقل الاستشارة الى القلب وعلى ذلك فالعقل ليس له حق اتخاذ القرار وليس له الا تقديم الرأي والمشورة. واما القلب فهو صاحب القرار يسمع من العقل ثم يتخذ القرار والدليل على ان العقل ليس هو صاحب القرار بل القلب ما يلي.

اولاً: لان الانسان في كثير من الحالات يكون مقتنعاً عقلياً بضرورة فعل شيء ولا يفعله فالطالب مقتنع بضرورة الدراسة ولكن بعضهم لا يدرس وبعض المسلمين يؤمن بان الله فرض الصلاة ولا يصلي وكذلك فان الانسان قد يقتنع بضرورة ترك شيء ولا

يتركه، ولو أن العقل هو الذي يتخذ القرار لنفذ الانسان كل ما يقتنع به، ولكن الخط الذي يصل العقل بالقلب مقطوع فلا تصل هذه القناعات الى القلب لتؤثر فيه وتظهر بعد ذلك في السلوك .

ثانياً: لان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول [الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله] [البخاري، كتاب الايمان، ١٥٢/١٢٦/١] ودليل ذلك ان الاسلام يركز على القلب كثيراً لانه صاحب القرار، ومركز التأثير على سلوك الانسان ولان الجهد القليل إذا اصاب مركز التأثير كان أكثر تأثيراً من الجهد الكبير في غير المكان المناسب، فعندما تكون الدعوة تخاطب العقول والقلوب فانها تنجح ان خاطبت العقول وحدها فقد تقنعها لكنها لن تجد سبيلها الى التطبيق العملي في الحياة، فنجد القرآن الكريم يتغلغل الى القلوب في اثبات العقيدة دون أن يغفل دور العقول في ذلك وهكذا يجب ان يكون كلام المسلم الداعية موجهاً الى العقل والقلب معاً ليكون مؤثراً [القضاء ١٩٨٧] .

نلاحظ مما سبق أن القلب تتراوح معانيه بين الجانب العاطفي بالانسان الذي يمثل المشاعر الوجدانية من حب وكره وشجاعة وخوف وألم وفرح وبين الجانب العقلي الذي يمثل الهداية والظلال والاسرار والاعلان والاستقامة والتذكر والفهم.

ونلاحظ كذلك ان العلماء لم يقرروا بعد ان لفظ القلب المستخدم في القرآن الكريم استخدم بمعنى العقل ام القلب بمعناه التشريحي او الدماغ، وأن العلاقة بين القلب والعمليات العقلية تظهر بما يصاحب عملية التذكير من انعكاسات بدنية تظهر على الانسان نتيجة عملية التذكير، لذلك فقد ذهب بعضهم الى اعتبار القلب لطيفة ربانية روحانية لها علاقة بالقلب الجسماني ولكن تحيرت العقول في ادراك درجة العلاقة بينهما.

وقال اخر ان القلب هو الاصل في جميع اعضاء الجسم من العين والصدر وقسم غيره القلوب الى قلب الكافر والعاصي وخواص العباد والمحبين والخائفين والعارفين

والذين ذهبوا الى اعتبار ان القلب هو تلك اللطيفة الربانية الروحانية وليس الجسم الصنوبري الشكل قالوا ان الدماغ هو معكس الافكار وبها تنتشر نور الحياة .

وقد اتفق اكثر من رأي للعلماء باعتبار ان القلب الذي ذكر في القرآن جاء بمعنى العقل او اداة التفكير والوجدان والارادة وان القلب يقوم بوظائف عقلية كبيرة فالتفقه والعلم في الايات ومعرفة التفاصيل فالقلب هو الذي يقوم بذلك ، لذلك فهناك علم يدرك بالحواس وايمان يدرك بالقلب حيث تتوجه الحواس للأشياء والاحداث فتدركها ثم ان ذلك الادراك يعقله القلب ويفقهه .

ويكون القلب بذلك جهاز ادراكي معرفي بالغ التعقيد له وظائف متشعبة ومتعدده ومتداخلة فهو موطن المعرفة والوعي والعقل والفهم اضافة الى العواطف ويتمتع بقدرات الذاكرة وصحة العقل والقناعة والرضى، كما انه يستجيب للارشاد ويمكن ان يشعر بالشفقة والندم والفرح والحزن ويحتفظ بالافكار والانفعالات.

وقد ذهب بعض العلماء الى اعتبار ان القلب الذي جاء في الآيات انما قصد به القلب بمعناه التشريحي وهو الذي يخفق في الصدر وهو مستودع العواطف والمشاعر الحسنة منها والسيئة وان القلب له معطياته المؤثرة في سلوك الانسان كذلك فان القلب اعمق واشمل من العقل لان القرآن اسند اليه وظائف تتصل بالتفكير والعقل تارة واسند اليه وظائف تتصل بالحسد والالهام والأحاساس والمشاعر والفيض الداخلي الذي يعبر عن ضمير الانسان ووجدانه.

وان جميع العلوم والمعارف الثابتة والعقائد الراسخة مقترنة بشحنة من العواطف الملائمة له لذلك كان القلب مستقر الايمان وارتبط الحب بالقلب وهو قمة العبادة وهو الكفيل بطاعة الله طاعة منبعثة من الرضى لا من القهر والخوف والعقاب والقلب هذا هو الذي يخفق في الصدر.

وقد ذهب احدثهم الى اعتبار ان القلب المقصود به في القرآن الكريم هو الدماغ لان الدماغ مسؤول عن جميع العمليات العقلية والنفسية ولانه مركز الفكر والارادة

فالدماغ هو الذي يحدد شخصية الانسان وليس العضلة القلبية فالقلب هو عضو عضلي اجوف بداخل القفص الصدري ينظم به تحركات الدم بالجسم ما بين ارسال واستقبال وان العلاقة بين القلب والعمليات العقلية ترتبط بما يحدث للانسان من انعكاسات بدنية اثناء حدوث عملية التفكير فالرعب الشديد والفرح يؤديان الى توقف القلب في السكونه القلبية نتيجة اضطراب دقات القلب.

ولا يمكن بحال من الاحوال اعتبار ان القلب التشريحي والدماغ هما المقصودان بلفظ القلب الوارد في ايات القرآن الكريم لان الانسان الغير مميز والحيوان كلاهما لا يدخلان في عملية التكليف لعدم وجود امكانية التفكير والادراك وربط المعلومات رغم ان لهم قلب ودماغ وقد نأكد ذلك من عمليات نقل القلب وذلك بعدم حدوث اي تغيرات فكريه وسلوكيه نتيجة نقل القلب.

الفصل الثالث

نتائج الدراسة

الفصل الثالث

نتائج الدراسة

علاقة القلب بالعمليات العقلية في ضوء القرآن الكريم:

جاء ذكر القلب في القرآن الكريم في حالات الافراد والتثنية والجمع في مئة وثلاث وعشرين آية وهي تتحدث عن جوانب كثيرة في النفس البشرية بحيث تشعرنا احياناً أننا أمام صورة من صور العقل واحياناً اخرى نشعر أننا أمام العاطفة والاحاسيس والمشاعر الوجدانية واحياناً اخرى نجد انفسنا امام جانب يجمع الجانبين العقلي والانفعالي ويزيد فيهما عمقاً وبعداً آخر. أننا نبحث في هذا اللفظ "القلب" بسبب سوء الفهم بما يتصل بعملية التفكير عند الإنسان وعلاقة القلب بذلك في ضوء آيات القرآن الكريم.

ولأجل فهم مناسب لطبيعة «القلب» ومعناها ووظيفته من المهم أن نعرف ما المقصود بالقلب فكلمة القلب مأخوذة من الجذر [ق ل ب] وطبقاً لما جاء في "تاج العروس" كما مر سابقاً فإن معناه الاصلي هو القلب من جانب إلى آخر وتحريك أعلى شيء إلى أسفل وبالعكس، وثمة معنى آخر لكلمة قلب وهو جوهر الشيء وصميمه ولأن القلب لا يظل ساكناً فقد اطلق عليه هذا الاسم ايضاً وعليها لما كانت مهمة الفكر الفهم ودراسة الاشياء والافكار وتحليلها على وجوها والنظر اليها من زوايا ومنظورات مختلفة من اجل الوصول إلى لب الموضوع فقد سمي القلب بهذا الاسم. والقلب تشريحياً عضلة صنوبرية الشكل تنتظم بها تحركات الدم في الجسم ليس لها علاقة بالتفكير او المشاعر او الاحاسيس.

ولكن القرآن الكريم جعل القلب موطن المعرفة والتدبر والفهم والفقه اضافة إلى العواطف والانفعالات ويتمتع بقدرات الذاكرة وقمة التفكير والقناعة والرضا والاطمئنان كما انه يستجيب للإرشاد ويمكن ان يشعر بالاشفاق والندم والفرح والحزن وانه يحتفظ بالافكار والانفعالات المنقولة اليه ويعرفها ويتقبلها. وهو كذلك

مركز الايمان والى جانب الصفات الايجابية التي سلف ذكرها فإن القلب عرضه للمعاناة من بعض الصفات السلبية كالوسوسة والغفلة والتكبر والحقد والحسد والخوف وهذه كلها صفات وقدرات أسندت إلى القلب في ضوء آيات القرآن الكريم لهذا ومن أجل تسهيل عملية فهم العمليات العقلية في القرآن الكريم وعلاقتها القلب بها ولأنه ليس هناك في القرآن ما يصنف لنا القدرات العقلية حسب درجاتها وعلاقاتها في سلم العمليات العقلية فإن هذه الامور متروكة للبحث والدراسة ، لهذا فيمكن لنا تصنيف الوظائف التي ارتبطت بالقلب في ضوء القرآن الكريم إلى عمليات عقلية رئيسية وأخرى فرعية وفق المصنوفة التالية التي صممت لتحديد العمليات العقلية التي ارتبطت بالقلب وفق فهم الباحث لهذه العمليات.

مصنوفة تحليل الوظائف والعمليات التي ارتبطت بالقلب		
الوظيفة التي ارتبطت بالقلب	عدد الآيات التي ذكرت هذه الوظيفة بها	النسبة المئوية لهذه الوظيفة
مرض القلب	٢٢	٪٢٠
فسرة القلب	١٠	٪٩
الفقد	٧	٪٦.٣
الحقد والكراهة	٧	٪٦.٣
الانتباه	٥	٪٤.٥
الألفة (الحب)	٥	٪٤.٥
الأطمئنان	٤	٪٣.٦
الرعب	٣	٪٢.٧
الخوف	٣	٪٢.٧
القلب مركز الادادة والمسؤولية	٣	٪٢.٧
سلامة القلب	٣	٪٢.٧

مصنوفة رقم (١) تبين الوظائف والعمليات التي ارتبطت بالقلب

مصنوفة تحليل الوظائف والعمليات التي ارتبطت بالقلب		
الوظيفة التي ارتبطت بالقلب	عدد الآيات التي ذكرت هذه الوظيفة بها	النسبة المئوية لهذه الوظيفة
الزيف	٣	٪٢.٧
الربط على القلوب (التياب)	٣	٪٢.٧
السكينة	٣	٪٢.٧
التقوى	٣	٪٢.٧
الريبة والشك	٢	٪١.٨
الظن	٢	٪١.٨
العلم	٢	٪١.٨
القلب موضع التلقي	٢	٪١.٨
الكبر	١	٪٠.٩
الغضب	١	٪٠.٩
الغفلة	١	٪٠.٩
اللهم	١	٪٠.٩
الاختلافات الفكرية	١	٪٠.٩
اتباع الهوى	١	٪٠.٩
الجهل	١	٪٠.٩
انكار الحق	١	٪٠.٩
الخشوع	١	٪٠.٩
الاخيات	١	٪٠.٩
الادراك	١	٪٠.٩
القلق	١	٪٠.٩
التدبر	١	٪٠.٩
مجموع العمليات ٣٤	مجموع الآيات ١٠٩	٩٩.٣

وبعد هذا التصنيف للوظائف والعمليات التي ارتبطت بالقلب لا بد من توضيح وتفسير هذه الوظائف والعمليات .

أولاً: الإدراك: وتشير قرائنها إلى أنها القدرة على خزن المعلومات واسترجاعها وتوظيفها عند الحاجة اليها من أجل الحكم على الواقع وقد عبر عنها القرآن بصيغة «الفعل عقل» وجاءت بالصيغ التالية «يعقلون، وتعقلون، عقلوه، ويعقلها»، فقد اسندت هذه الوظيفة إلى القلب في قوله تعالى في سورة الحج: [أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها] الحج اية ٤٦، فالآية القرآنية قدمت لنا هيكلاً عاماً لوظائف القلب العقلية ودوره في تحصيل المعرفة والملاحظ ان تركيز الآيات القرآنية على وظيفة الإدراك العقلي ليس هدفاً نظرياً وإنما دافع إلى الإيمان والعمل لأن الآيات كما سنلاحظ لم تكتف بمجرد التصديق والاقرار والعلم وإنما الالتزام بالمتطلبات العملية لما بعد العلم والإدراك والإيمان وإذا نظرنا إلى الآيات التي ذكر فيها الإدراك والذي انيط بالقلب في صريح الآية ٤٦ من سورة الحج [أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها] نجد ان الإدراك يشير إلى التفكير في سنن الله في الأرض وبديع صنعه وهذا الضرب من التفكير والنظر يوصل الإنسان إلى حقيقة ان الأطوار المتعاقبة ودلائل الوجود التي في الأرض ليست بلا هدف ولا معنى ولا نظام وإنما تتبع سنناً معينة لهذا جاء قوله تعالى [أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها] الحج ٤٦ فالآية ذكرت الأرض بما تحوى من مظاهر كونية من أجل ان تكون مجال نظر وتفكير لدى الإنسان، كذلك أشارت الآية إلى مطالب عديدة وهي أن ينظر الإنسان في ظاهرة كونية وهذا معناه الانتقال من الجزئي إلى الكلي في الحصول على المعرفة وهذا عمل عقلي أسند إلى القلب ثم الدعوة إلى السير في الأرض سير الباحثين عن الحقيقة المتأملين في مظاهر الوجود وحددت الآية من الذي يقوم بالتأمل والمعرفة والنظر الا وهو القلب.

وباستقراء آيات القرآن الكريم التي وردت فيها صيغة الفعل [عقل] نجد أن العمليات العقلية تتحدد على أساس التحليل والتعليل والربط. وليس هناك في

القرآن ما يصنف لنا هذه القدرات حسب درجاتها وعلاقاتها في سلم العمليات العقلية فهذه متروكة للبحث والدراسة ولكن اذا نظرنا إلى الدلالات الفكرية التي وردت فيها صيغة الفعل [عقل] تعطينا الايضاحات والادوار التالية:

* فتارة يقرن القرآن الكريم بين الملكة العقلية والتفكير في الطبيعة قال تعالى [ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون] [البقرة ١٦٤]. فالآية تدع إلى النظر في الراقع وما فيه من مشاهد كونية نظراً يوصل إلى قمة المعرفة وهي معرفة الله سبحانه وتعالى كذلك فأن هذا يؤدي إلى الإدراك المنسجم مع الحواس بالارتفاع بالإنسان من مجرد أنه مخلوق مع سائر الكائنات إلى أنه مخلوق مميز عنها بالقدرة على الاستنتاج والنظر إلى الأشياء. نلاحظ من خلال هذه الآية وغيرها من الآيات أن القرآن يحث الإنسان على التأمل والتدبر في المخلوقات العظيمة حوله، والتفكير فيها وحسن التعامل معها وشكر الله عليها، ولا يقتصر هذا التأمل على تتابع الليل والنهار أو الشمس والقمر أو على الحياة والموت في الإنسان، وإنما تشمل النبات ايضاً فهو يتأثر بنزول المطر وبحركة الرياح قال تعالى [اعلموا ان الله يحيي الأرض بعد موتها، قد بينا لكم الآيات لعلكم تفعلون]. [الحديد ١٧].

وينبه القرآن الإنسان كذلك إلى ظاهرة إنبات الزرع الأخضر من الأرض الجامدة الميتة وخروج الزرع من تلك الأرض يمثل الحياة للأرض بعد موتها وخلوها من مظاهر الحياة وربط حياة الأرض بحياة الإنسان وموته، فيجد الإنسان صورتين متقابلتين. قال تعالى: [ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون] [الروم، ٢٤]. وقال تعالى: [واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون]. [الجاثية، ٥] هذا التقابل بين الظواهر الطبيعية

وغيرها كان القاعدة الاولى التي استند اليها القرآن في البرهنه على وجود قوة
أوقانون يدل على الخلق والابداع.

وفي آيات أخرى يربط القرآن بين الحياة النباتية وباقي العناصر المرتبطة بها
فالارض إحدى العناصر والماء، والرياح والقطع المتجاورات، والجئات المختلفة الأشكال
والألوان. وألتي تسقى بماء واحد وفي أرض واحدة كلها تدعو الإنسان إلى التفكير
والتأمل في قدرة الله على ايجاد الثمار المتنوعة قال تعالى [وفي الارض قطع
متجاورات وجنات من اعشاب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد، ونفضل
بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون] [الرعد ٤].

مما سبق نلاحظ أن الآية أشارت إلى وظيفة الاستقراء والتي تشير إلى إدراك
خواص الأشياء كلاً على حده وربط العلاقات بين الأشياء للوصول إلى الفهم والتمييز
لحقائق هذا الكون الفسيح. وبذلك يربط القرآن بين عمل الملكة العقلية وبين مظاهر
الكون ويبين أن وظيفة الملكة العقلية هي البحث والتأمل والكشف عن العلاقات بين
الأشياء. فالعرض القرآني يبدو بسيطاً وعميقاً في آن واحد أنه لا يعتمد إلى التحليل
الكيميائي ولكنه يراقب الظاهره كما هي في شكلها الطبيعي وكما يراها كل انسان
علماً كان أم جاهلاً ذلك أن تأمل الطبيعة فطرياً لا يحتاج إلى علم متخصص. وعلى ذلك
فالقرآن لم يخرج الإنسان في كل ما قدمنا وفي نحو مما لم نذكره عن واقعه الذي
يعيش فيه بحواسه وغرائزه، وعقله ومشاعره، ولم يخرج به من السماء الزرقاء التي
تطالعه ليلاً بزيئة الكواكب وتحوطه نهاراً بضوئها ولم يخرج عن مسرح تقلبه بين
ضروب المنافع والمعاش التي تتعلق بها ورغباته ومقاصده ، لم يخرج به عن ذلك بل
زاد فجعله مسرح نظره وموضع تدبره وهو من حكمة القرآن الذي يجعل الواقع
الحسي اطار عقل الإنسان وموضع نظره في حقائق الكون.

ولم تقتصر دعوة القرآن لاستخدام الملكة للبحث في أسرار الكون انما شملت الإنسان نفسه يقول تعالى في ذكر الاطوار التي خلق فيها الإنسان: [هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون] . [غافر ٦٧].

والمعامل في الآية يجد أمرين بارزين:

١- دقة تقدير الكائنات ومن التقدير انه تعالى قدر لكل كائن جنسه ونوعه وقدره على هيئته وأعضائه وحواسه وأجهزته وركب كل منها في كل كائن بالمكان الذي لاهم وظيفته وتتصف به هيئته العامة.

٢- بيان حقائق علميه تختص باداء الإنسان لدوره في الحياة. ومن أجل ذلك كان ختام الآية لعلكم تعقلون أي لعلكم تدركون اسرار وجودكم وتعرفون عظمة تركيبكم فتتوبون إلى الرشده وتؤمنون بالله وبذلك يخاطب القرآن الإنسان ويوصله إلى الإيمان والتسليم بقدرة الله وذلك بعرض آيات الإعجاز في الكون وفي الإنسان نفسه.

* وثارة أخرى يطالب القرآن الإنسان باستخدام الملكة العقلية في قضية العبودية كما في قصة ابراهيم عليه السلام ودموته لقومه لعباده الله وترك الاصنام التي لا تضر ولا تنفع قال تعالى [اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون، قالوا وجدنا أباءنا لها عابدين] [الانبياء ٥٢] ، وقوله تعالى ذاكراً إنكار ابراهيم عمل قومه [قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ويضركم أفإلهكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون] . [الانبياء، ٦٦- ٦٧]

وبذلك يستنكر القرآن الكريم كيف يعبدون ما لا ينفعهم ولا يضرهم وهم يملكون القدرة على إدراك فائدة عملهم أو مضرته، ويرفض تقليدهم الأعمى لابائهم، ويضعهم أمام قضية تستوجب منهم التفكير فتلك الاصنام التي لم تستطع الدفاع عن نفسها او النطق باسم من يسيئ اليها لماذا يخضعون لها وهم أقوى منها وفي غنى عنها.

فهذه قضية عقلية قصد بها اليقين العقلي فقصة سيدنا ابراهيم ابتدأت بذكر ما يخطر ببال الإنسان عند التأمل بالظواهر الكونية فعلى وجه الافتراض العقلي ذكر ابراهيم الشمس أنها أولى بالعبودية لأنها أكبر وهذا تعليل عقلي أو افتراض عقلي للاختبار وفي النهاية انتقل إلى الأله الحق الذي عرض أهم صفاته ومبررات عبادته وأعقب ذلك بنداء حار لهذا الرب وعلان فضله على الإنسان. أما قصة موسى عليه السلام مع فرعون حين سألته عن ربه فيجيبه [رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون]، [الشعراء ٢٨]. فهذا يربط القرآن بين القدرة الإلهية في الخلق والاعجاز، بخلق المشرق والمغرب وما بينهما وجاءت [إن كنتم تعقلون] لتبين أن إدراك الحقيقة مرتبط بتحقيق الشرط، ولما كان الشرط غير متحقق فإن جوابه لم يتحقق عند صاحب السؤال وهو فرعون.

مما سبق نلاحظ أن القرآن استخدم فعل العقل للدلالة على الإدراك، والتأمل والتدبر والتمييز، والبحث عن العلاقات، والاستدلال من أمر محسوس على أمر غير محسوس.

بالإضافة إلى ذلك يربط القرآن بين عمل الملكة العقلية وعمل الحواس قال تعالى: [أم تحسب أن أكلهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً] [الفرقان، ٤٤]

وقال تعالى: [وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير] [الملك، ١٠]. وفي هذه الآيات يشبه القرآن الكفار بالبهايم لأنهم يسمعون صوت الحق ولا يدركون ما يقال لهم ولا يستجيبون له لأن سمعهم لا يدرك الحق وبصرهم لا يرى نوره. ولا يهتدي بهداه، وهم عاجزون عن النطق به وبذلك تتعطل حواسهم وهذا التعطيل يؤدي إلى عدم معرفتهم للحق وعدم قدرتهم على التمييز بين الحق والباطل وتعطيل عقولهم لذلك شبههم بالأنعام. لأن الميزة التي يمتاز بها الإنسان عن الحيوان هي العقل فإذا انغى هذه الميزة أو عطل ادواتها وهي الحواس استوى مع الحيوان غير العاقل وغير المدرك. وبهذا نرى الثقة التي يوليها القرآن للحواس بحيث تكون

معطياتها دائماً هي منطلق التفكير والتدبر من حيث كونها دليلاً على الخالق المنعم وهذا امر يتكرر في معظم الايات التي اشتملت على ذكر الملكة العقلية.

كما ان القرآن يعيب على اليهود مواقفهم المناقضة للعقل فهم يعرفون الحق ثم ينكرونه ويأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم ويحرفون كلام الله بعد ما فهموه وذلك لضعف في قلوبهم وخداعهم لانفسهم، ولوجود الحقد والبغضاء في قلوبهم قال تعالى [يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون]. [البقرة آية ٧٥].

وقال تعالى: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تقولون الحجاب أفلا تعقلون) [البقرة . ٤٤]

ففعل العقل يدل على الفهم والادراك لاحكام الله ولكن تبديلها يدل على ارادة الشر فالعقل هو الذي يعمل عقله ولا يتناقض معه فيعمل بما يعلم ولا يسوى بين الخبيث الضار وبين الطيب النافع ويكون بذلك منسجماً مع الفطرة التي لا تتناقض مع نفسها بان تقول شيئاً وتخالفه، ونلاحظ في الايات السابقة اشارة إلى وظيفة عقلية وهي فهم الايات والعلم والعمل بها فبعد ان فهم هؤلاء المنافقون التوراه حرفوها وبدلوا احكامها وهم يعلمون ذلك.

وقد ربط القرآن في ايات اخرى بين الملكة العقلية وبين ادراك اهمية التشريع والالتزام بالاحكام الشرعية واعتبر العقل موضع الفهم والادراك والعلم والمعرفة قال تعالى [قل تعالوا اتل ما حرم عليكم عليكم، ألا تشرهوا به شيئاً وبإلوالدين احساناً، ولا تقتلوا اولادكم من املاق، نحن نرزقكم واياهم، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذللكم وصاكم به لعلكم تعقلون]. [الانباء ١٥١]. فهذه الاية تربط بين عقيدة الإنسان وتطبيقه لوصايا ربه واحكام الشريعة وبين الملكة العقلية لان التكليف في الاسلام يسقط عن غير العاقل وان احكام الشريعة في الاسلام منوطه بالعقل، لانه يميز بين الخير والشر، وبالتالي فان اختيار اي الطريقين هو الذي يحدد مسؤوليته عن العمل الذي يقوم به، ذلك هو منهج القرآن.

كما اشار القرآن كذلك إلى دور اللغة في العلم وجعل ذلك دليلاً للملكة العقلية فانزل الله القرآن بلسان عربي حتى يعقل العرب من مدلولات لغتهم معاني هذا الكتاب وفي ذلك طريق إلى الفهم والادراك قال تعالى: [إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون] [يوسف، ٢]

كذلك ربطت الايات بين دور العقل في المعرفة بالاعتماد على الحقائق الواقعية والمعلومات اليقينية المسلم بها والتي لا جدال فيها قال تعالى: [إن اتبع إلا ما يوحى الي اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوثه عليكم ولا اذركم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله افلا تعقلون]. [يونس، ١٦]

كما يجعل القرآن الحقيقة التاريخية طريقاً عقلياً لدحض الافتراءات على هذا الدين واظهار الحقائق ناصعة بيضاء من غير تزوير طريقاً عقلياً للعلم ويجعلها مقدمة من مقدمات الدليل ويقينه اذا كانت ثابتة ومجالاً للإستنتاج والقياس ومن امثلة ذلك ابطال ادعاء اليهود ان ابراهيم كان يهودياً وادعاء النصارى انه كان نصرانياً فيرتبون على ذلك احقية لدينهم وهم انما يقيمون دليلهم على مقدمات تاريخية مزوره ومن ثم يصبح استنتاجهم وقياسهم باطلاً ومزوراً اي لا ينتج لهم هذا الاستدلال الا جهلاً قال تعالى: [قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمه سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون، يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل ألا من بعدهم افلا تعقلون، ها انتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون، ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين، إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين] [آل عمران ٦٤-٦٨].

ثانياً: القلب مركز الإرادة والمسؤولية

اعتبرت الآيات القلب مصدر الإرادة الموجهة لسلوك الإنسان لهذا فإن الإنسان يحاسب على ما يصدر منه من أفعال وأقوال بإرادة واعية مختارة قال تعالى: [لا يواخضكم الله باللفو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم] البقرة ٢٢٥. فالآية تتحدث عن عمليتين عقليتين أولهما عملية عقلية غير واعية وهي أن الله سبحانه وتعالى لا يواخذ الإنسان باللفو في الأيمان واللفو هو ما لم يعتد به ولا فائدة فيه ويردده الإنسان من غير روية أو تفكير، والعملية الثانية هي عملية عقلية واعية وهي أن الله سبحانه وتعالى يؤاخذ الإنسان بما كسب واقتترف عن عمد وقصد لأن الكسب يحصل بالجهد والعمل ويدل على ابتغاء وطلب وإصابة واعية وإرادة وتفكير والكسب هنا معنوي بما يحوي من أفكار واعتقاد وهو المؤاخذ عليه لأنه مصدر السلوك. وقد ربط القرآن بين المسؤولية المعنوية للقلب والمسؤولية الحسية في قوله تعالى [وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم] [الاحزاب آية ٥]. ولأن الإرادة الموجهة للسلوك في قلبه فيكون ما يصدر من قصد واختيار مسؤولية القلب وبهذا تكون العمليات العقلية موجهة من مصدر الإرادة في القلب وبالتالي يتحمل هذا الإنسان المسؤولية عن الأفعال الراجعة.

كذلك فقد نسب القرآن الأثم إلى القلب في قوله تعالى [ولا تحتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه اثم قلبه والله بما تعملون عليم] [البقرة ٢٨٣]. لأن القلب مصدر السلوك وبالتالي فإن تأدية الشهادة على وجهها السليم تنجي الإنسان من اثم القلب وينجو من عقوبة الله الذي يعلم ما في أعماق القلب من اعتقاد يوجه سلوك الإنسان.

ثالثاً: الانتباه: الانتباه عامل هام في التعلم واكتساب المعرفة وتحصيل العلم بصورة صحيحة وقد أثار القرآن انتباه الناس بما تضمنه من قضايا عقلية وعبر ومواعظ وقد ذوه القرآن بأهمية الانتباه في استيعاب المعلومات من أجل القدرة على إصدار الأحكام الصحيحة على الواقع. فالانتباه الذي أراده القرآن ظاهرة مقصودة وموجهة

بوعبي نصر تحقيق الفهم والاستيعاب لهذا الواقع في إطار التوجيهات القرآنية قال تعالى: [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْحَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ] [ق ٣٧]. فالآية جاءت بعد آيات أخرى مليئة بالعبر والمواعظ لمصائر الأمم السابقة فهذه العبر والمواعظ ذكرى لمن له قلب واستمع إلى هذه العبر بانتباه وتركيز وهو حاضر الذهن واهياً لما استمع. وتركيز الانتباه الذي تشير إليه الآية يعني القدرة على تركيز وتوجيه الحواس نحو ظاهرة معينة ومقاومة كل عوامل الانحراف التي تؤدي إلى النسيان وشروء التفكير قال تعالى: [وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَمَا نَعْمَلُ لَنَا بَعْمَلُونَ] [فصلت ٥]، فهي دعوة إلى الاستماع ثم الفهم ثم التحليل ولكي تتم عملية الانتباه فلا بد أن يكون الإنسان لديه استعداد لتقبل ما يعرض عليه وأن الإصرار على مقاومة الانتباه للشيء المراد فهمه وإدراكه يعوق عملية الإدراك لهذا فإن المؤمن أشد الناس انتباهاً وانسجاماً ومن ثم تأثراً عند سماع آيات الله قال تعالى: [اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَرُ عَنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ] [الزمر ٢٣]، فالخشية تتطلب تركيز الانتباه من أجل الفهم والعلم لإدراك عاقبة الأمور.

كذلك فإن المرء لا يستطيع أن يوزع انتباهه بين شيئين مختلفين في وقت واحد ليحصل الاعتقاد القلبي ليكون مصدراً للسلوك قال تعالى: [مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ] [الاحزاب ٤]، فالآية تشير إلى الانتباه المركز إذ أن الإنسان غير قادر على التفكير في امرين وفي وقت واحد وبالتالي لا يمكن أن يجمع بين امتقادين في قلبه فاستند الدليل القرآني هنا إلى المبدأ العلمي الذي يحكم بأن اجتماع النقيضين محال.

وتشير الآيات المرتبطة بالقلب إلى أهمية الانتباه في الفهم والاستجابة لأوامر الله ورسوله قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ] [الأنفال، ٢٤] فالآية تدعو إلى الانتباه الدائم لخلجات القلب والحذر من كل ميل مخافة الانزلاق إلى

الباطل فالاستجابة عن وعي وإرادة لنيل الأجر لتعلم بها إنسانية الإنسان ويرتفع إلى مستوى الأمانة، أمانة الخلافة الواعية لهذا فالله يحول بين المرء وقلبه حيلولة العلم والقدرة والإرادة.

ومما يساعد على تركيز انتباه القلب ويسهل عملية التعلم عرض المعاني بطريقة مبسطة وموضحة وذلك بتمثيلها بأمور واقعية محسوسة حتى يمكن إدراكها وفهمها قال تعالى: [واذ قال إبراهيم رب اني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً وأعلم ان الله عزيز حكيم] [البقرة، ٢٦٠].

كذلك اشارت الآيات إلى النتيجة الطبيعية في عدم تركيز الانتباه الذي يؤدي إلى نسيان ما يلقي على الإنسان من عبر ومواعظ لهذا فإن ظاهرة شرود الذهن والانتباه المشتت كانت سمة القوم الظالمين الذين منحوا عناصر الفهم والإدراك ولكنهم لم يستخدموها. قال تعالى في حق هؤلاء [وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً] [الإسراء، ٤٦].

وقال تعالى: [وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون] [فصلت ٥].

رابعاً: الإيمان:

اعتبرت الآيات ان القلب مستودع الإيمان ومستقره، والإيمان الذي اراده الله هو اعتقاد قلبي بالفكر والاعتقاد والتسليم به وتوجيه السلوك بحسب هذا الاعتقاد وقد جاء ذلك في قوله تعالى: [لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان] [المجادلة، ٢٢].

ففي هذه الآية موازنة عقلية وأمية بين الإيمان مع ما يلزمه والكفر وما يتصل به
فهنا اعلان عن انتفاء العلاقة بين الإيمان بالله والكفر وما يتصل به من مواد من جاد
الله ورسوله فهما قضيتان متناقضتان في لوازمها لا تجتمعان في قلب واحد ما دام
هذا القلب منطقياً مع نفسه فاعتبرت الآية ان الإيمان الذي في القلب هو الأساس
الذي يعنى عليه سلوك المؤمن وبالتالي فالحب والبغض للآخرين يكونان بحسب هذا
الإيمان الذي يقتضي معاداة وبغض انصار الباطل والشر ولو كانوا اقرب الناس
اليه نسباً.

خامساً: الوجل؛

وهو نوع من الخوف الواعي فالوجل جاء ثمرة الإيمان. لهذا قال تعالى: [إنما
المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً
وعلى ربهم يتوكلون] [الأنفال، ٢].

فالوجل صفة المؤمنين الذين يستشعرون الخوف من الله والوجل لذكره خوفاً من
مقابله عن فهم العواقب ودرايته وتدبرها. ومحل هذا الوجل هو القلب كدلالة حسية
على وجود الإيمان كذلك هنالك دلالة معنوية مرتبطة بالفهم العميق حتى يحصل هذا
الوجل فالوجل هنا ليس هرباً من الله بل هو قوة احساس واستشعار بعظمة الله
وهيبته.

وجاء ايضاً ما يتبع وجل القلب من عمل لمرضاة الله قوله تعالى: [الذين إذا
ذكر الله وجلت قلوبهم والصابون على ما اصابهم والمقيم الصلاة وما رزقناهم
يلفقون] [الحج، ٢٥] وقال تعالى: [والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم إلى ربهم
راجعون] [المؤمنون، ٦٠]، فتذكر الله اعلى درجات التذكر التي تؤدي إلى الإيمان
بإستحضار عظمه الله وقدرته وتقديسه اعتقاد في القلب.

سادساً: الخوف

وصفت كثير من الآيات بعض التخيرات البدنية المصاحبة لعملية الخوف
والانفعالات الشديدة وعلاقة القلب بها في عدد من الآيات. قال تعالى في وصف حالة

الخوف الشديد الذي اصاب المسلمين في موقعة الخندق وحالة الذعر الشديد التي سيطرت عليهم وما نتج عن ذلك من تغيرات بدنية مصاحبة لما اصابهم وجاء هذا الوصف في سورة الاحزاب في قوله تعالى: [اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً] [الاحزاب، ١٠-١١]

فهي صورة حسية لحالة الذهول والفرع وما صاحبها من تغيرات فسيولوجية نتيجة الخوف والهلع الشديد من اضطراب في دقات القلب والاحساس ان القلب وصل الى الحنجرة من شدة الخفقان مما أدى الى صعوبة التنفس ويدل ذلك أنه نتيجة الانفعال الشديد تتعطل عملية التفكير فلا يستطيع الانسان ان يفكر فيما يجابهه من مخاطر ومشكلات وكانت هذه الآية اشارة الى تعطل عملية التفكير من شدة الانفعال مع ما صاحبها من تغيرات فسيولوجية كبيرة.

وفي مقابل الصورة الحسية لحالة الخوف الشديد وقت القتال وما رافقها من انعكاسات فكرية وفسيولوجية هنالك صورة معنوية لحالة الفرع التي تصيب الناس يوم القيامة وتفكير بها وما يصاحب ذلك التفكير من تغيرات نتيجة ذلك. قال تعالى: [وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع] غافر ١٨، فاللفظ يصور يوم القيامة كأنها مقتربة زاحفة والانساس من ثم مكروبة لاهثة وكأنما القلوب تضغط على الحناجر وهم كاظمون لانفسهم رغم ضغط القلوب على الحناجر الذي يؤدي الى صعوبة في التنفس والاختناق وهذا الكظم يكرهم ويثقل على صدورهم من شدة الفرع والهول.

وفي العلاقة الحسية بين استحضار التفكير بالواقع يوم القيامة بما فيها من ذهول وفرع وبين اضطراب القلب وسرعة خفقانه كدليل حسي للانسان في نفسه ثم خشوع الابصار دليل حسي ظاهر أخري يظهر على الانسان ليرى الآخرين شدة هول الموقف. قال تعالى يصف ذلك: [قلوب يومئذ واجفة ابصارها ضالمة] [النازعات، ٨-٩]. فيوم القيامة اذا جاءت بوار ما كانوا يكذبون فان اعمالهم

ومواقفهم العقدية والسلوكية يتم استحضارها في اذهانهم فينعكس ذلك على قلوبهم فتكون قلوبهم مضطربة فزعة قلقاً لماذا لانها رأت بوادر ما كانوا يكذبونه فاستخضرت العقول اعمالها فوجدت نفسها على خلاف المنهج الذي يجب ان يكون.

سابعاً: الخشوع:

يعتبر القلب موطن الخشوع وتظهر اثاره عادة على الاعضاء. والخشوع صفة اصحاب الايمان العميق واليقين الراسخ غير المتأثرين بالأهواء والرغبات، لهذا جعل القرآن الكريم الخشوع في منزلة التقدير والتوقير قال تعالى: [ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق] [الحديد، ١٦]. فالخشوع المطلوب هنا شعور داخل القلب مولد للخوف والرغبة والهيبة من الله مع ما يتبعه من أثر ظاهر على السلوك من خضوع للمعبود وتذلل له.

ثامناً: الإخبات:

ان صدق الايمان ورسوخه في القلب يتطلب علماً سابقاً بأن الحق حق وأن الباطل باطل وعندئذ يصبح الحق عنواناً وسلوكاً للمؤمن في اطار الايمان المكتوب في القلب الذي لا يقبل بديلاً من الحق فالعلم هو ضرورة عقلية والدين ضرورة عقلية وايمانية وبالتقاءهما يرتفع الحق ويزداد ايمان القلب قال تعالى: [وليعلم الذين آمنوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم] [الحج، ٥٤]. فالعلماء مؤمنون بالحق معتقدون به لهذا فإن خضوع القلب وإخباته وإذعانه من العلماء هو اسمى شغب الإيمان وأرقى مراتب العلم فالإخبات ثمرة للعلم بالحق والإيمان الراسخ ويعتبر الإخبات بذلك أول مراتب الاطمئنان.

تاسعاً: الاطمئنان:

ان المعرفة العقلية وحدها واعتبارها براهين وأدلة على صحة الاعتقاد ليست كافية لتحقيق مراتب الايمان وانما لا بد من الاطمئنان إلى هذه الأدلة بدلالات حسية

حتى يتحرر المؤمن من المجردات العقلية الساكنة. لهذا كان الاطمئنان مقياس المؤمن في قلبه ليقيس درجة الايمان كذلك الأفكار التي تصل إلى هذا القلب ومدى اتفاقها مع ما يعتقد ويؤمن به وقد جاء ذكر الاطمئنان في القرآن كنتيجة للإيمان الواعي الراسخ من خلال المواقف التالية.

١- الاطمئنان من الدرجات المتقدمة للإيمان وهو من أعلى مراتب الغنامة العقلية الناتج من ربط المعلومات ربطاً دقيقاً يفسر بوساطتها الواقع ليحصل الاطمئنان قال تعالى: [وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سمياً واعلم أن الله عزيز حكيم] [البقرة، ٢٦٠].

فلقد أراد سيدنا إبراهيم عليه السلام زيادة العلم بالعيان والمشاهدة فسأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى لأن إبراهيم عليه السلام قال للظمروود: [ربي الذي يحيي ويميت] فاحب أن يرتقي من علم اليقين المجرد إلى عين اليقين وأن يرى ذلك بالواقع المشاهد المحسوس فقال [رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي] فرغم أن إبراهيم عليه السلام كان ثابت اليقين قوي الايمان بقدرة الله على البعث وحياء الموتى وإنما طلب المعاينة والرؤية ليزداد يقيناً إلى يقينه فطلب مشاهدة الكيفية ليسكن فكره إلى ما يؤمن به ويعتقد فلا يرتاب ولا يشك وبالتالي يطمئن قلبه.

٢- إعتبار ذكر الله تعالى بالاقبال على تلاوة كتابه وتدبرها آياته سبباً في ترسيخ الايمان في القلب وبالتالي يحصل الاطمئنان في هذا القلب قال تعالى: [الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب] [الرعد، ٢٨]. والاطمئنان الذي ارادته الآية هو الاتباع الواعي لاوامر الله الواردة في كتابه.

٣- وإذا كان ذكر الله يؤدي إلى الاطمئنان فإن النصر يطمئن القلوب ويزيد الثقة بالله ويرسخ الايمان والاعتقاد في القلب لدى المؤمنين بقدرة الله على النصر قال تعالى: [وما جعله إلا بشري ولنطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله

إن الله عزيز حكيم [الأنفال، ١٠]، فهنا الاطمئنان يراد به ثقة المؤمنين بنصر الله لهم.

٤- والاطمئنان القلبي هو معيار الثبات على الايمان ونهج الله حتى لو ظهر من سلوك ما يخالف ذلك الايمان لضرورة الاكراه والاجبار على نطق الكفر قال تعالى: [من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم] [النحل، ١٠٦]، فالاطمئنان هنا سكن فكر المؤمن إلى ما يعتقد ويؤمن به فلا يرتاب ولا يشك برغم الاكراه. والاجبار يبقى الايمان ثابتاً مطمئناً اليه لم يخالطه شك وريب.

عاشراً: التقوى:

إن مقومات التقوى الايمان ويكون عن قناعة عقلية وتدبر وفهم واع لأحكام الاسلام وتدبر عاقبة مخالفة نهجه كذلك فإن العمل الصالح المنبثق عن الايمان القلبي يصبح سلوكاً في الالتزام في تنفيذ الاوامر والنواهي والانتظام في تذكرها وتعلمها قال تعالى: [ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب] [الحج، ٢٢]. ولعل السر في الربط بين تعظيم حرمة الله المنبثقة من الايمان والفهم وبين تقوى القلوب هو ان تعظيم حرمة الله وشعائره مظهر لإجلال الله وإجلال الله باعث على تقوى القلوب وهذا الربط يوضح لنا عمق الصلة بين تقوى القلوب كأحد ثمرات الايمان وبين تعظيم الشعائر أي صيانتها واجلالها عن وعي وبصيرة والحرص على اداء الحقوق المتعلقة بهذه الشعائر وهذا دال على ارتباط الايمان القلبي بالسلوك.

كذلك هناك ربط بين تقوى القلوب والتعامل والادب في حقوق النبوة في حياته ومماته بالمخاطبة وخفض الصوت وان يكون الكلام بوقار وادب فمن فعل ذلك اجتاز امتحان تقوى القلوب قال تعالى: [إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم] [الحجرات، ٣].

خامس عشر: اتباع الحق:

ولأن اتباع الحق من صفات المؤمنين الصادقين فإن دعواهم إلى ربهم أن لا يزيغ قلوبهم وتفكيرهم عن الحق بعد أن فهموا ووعوا آيات الله وأصبحت راسخة في قلوبهم قال تعالى: {ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انتك الوهاب} [آل عمران، ٨]. فهؤلاء اصحاب الايمان المطمئن يدعون ربهم ان لا يجعل تفكيرهم عرضة للانحراف والميل عن الحق نحو الباطل.

ويعلم الله سبحانه وتعالى أنه في سماعات المحن والشدائد تميل قلوب بعض المؤمنين نتيجة هذه الشدائد والمحن التي تؤثر على القلوب ولعرفة الله سبحانه وتعالى بحقيقة قلوب المؤمنين فلقد تاب الله عنهم بعد ما كادت قلوبهم تنحرف عن الحق قال تعالى: {لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة المعركة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم} [التوبة، ١١٧].

والاتباع الواعي للحق والتوبة الصادقة تجعل القلب يتجه إلى طاعة الله قال تعالى: {إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما} [التحریم، ٤] أي مالت قلوبكم إلى الحق الالهي بتوبتكم الصادقة وعدم الميل إلى غيرها من افكار الكفر والشرك.

ثاني عشر: الثبات : [الربط على القلب].

الثبات من ثمار ايمان القلوب وقد ربط القرآن الكريم بين الثبات الحسي والثبات المعنوي حين يتوآخر الايمان واليقين. قال تعالى في وصف ثبات المؤمنين في غزوة بدر: {إذ يفشيكم النعاس آمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام} [الانفال، ١١].

فالقرآن يجمع بين الربط على القلوب بإعتبارها مستقر الايمان وهذا هو ثبات فكري ومعنوي وثبات الاقدام وهذا ثبات حسي فالربط على القلوب جاء حتى لا يدخل اليها وساوس وافكار الشيطان فيفقد المؤمن التوازن والسيطرة على سلوكه في وقت المعركة وهنا جاء الربط على القلوب بمسكها عن الشرود والانفلات.

كذلك فإن الربط على القلوب وتثبيتها على الصبر نعمة من الله وفي قصة الفتية المؤمنتين الذين أُووا إلى الكهف واعتزلوا قومهم المشركين فقد ثبتهم الله وقوى إرادتهم فربط على قلوبهم والهمهم الصبر قال تعالى: [نحن نقص عليك نبأهم بالحق أنهم فتية ءآملوا بربهم وزادناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا إذا شططاً] [الكهف ١٢-١٤]، فنتيجة إيمانهم زادهم الله هدى والهمهم كيف يدبرون أمرهم بربط قلوبهم فإذا هي ثابتة راسخة مطمئنة إلى الحق الذي عرفته والإيمان الذي اختارته وانبثق عن هذا الربط سلوك يدل على العزم والثبات اليقين [إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها] [الكهف، ١٤]

أما ما حدث مع أم موسى عليه السلام عندما خافت على ولدها من فرعون ورجاله وإن الخوف لم يمنعهما من الامتثال لأمر الله في قذف ولدها في اليم ولكن تفكيرها استمر في القلق والاضطراب باعتبارها أمّاً له لهذا وصف الله تعالى فؤادها بأنه [فارغاً] أي أنها لم تحسن التفكير جيداً ولم تربط المعلومات السابقة وهي وعد الله سبحانه وتعالى لها [ولا تخافي ولا تحزني أنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين] وهكذا فإن مشاعر أم موسى وعاطفتها انستها وعد الله بنجاة ولدها فكانت بذلك أن تدل على ولدها بأن تصوت وتصرخ وتجلب الانتباه إليها [إن كادت لتبدي به] ولكن لكي يثبتها الله ويجعل تفكيرها يسيطر على سلوكها وتسلك سلوكاً واعياً متزنأً ربط الله على قلبها [لولا أن ربطنا على قلبها] لأن مركز الإرادة في القلب فتذكرت بذلك وعد الله سبحانه وتعالى بنجاة ولدها، قال تعالى: [واصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين] [القصص، ١٠].

ثالث عشر: السكينة:

والسكينة هدوء في القلب ينزله الله تعالى على عباده عند اضطراب القلب من

المخاوف والمصائب فقد تحدث القرآن عن السكينة وارتباطها بالقلب كنتيجة لإيمان القلوب.

قال تعالى: [هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً] [الفتح، ٤]. فمن فضل الله عز وجل على المؤمنين أن جعل في قلوبهم السكينة والوقار فازدادوا إيماناً مع إيمانهم ويقيناً مع يقينهم فهؤلاء الصحابة الذين جعل السكون والوقار في قلوبهم هم الذين استجابوا بوعي عميق وقناعة راسخة لحكم الله ورسوله فلما استقر الإيمان في القلب زادهم الله إيماناً مع إيمانهم زيادة في الاعتقاد والإيمان.

ولما كانت السكينة تؤدي إلى ثبات الإيمان في القلب فإن الله سبحانه وتعالى علم ما في قلوب أصحاب بيعة الرضوان من اخلاص ووفاء وصدق وحب للدين فأنزل عليهم الأمن والسكينة تثبيناً لهم على إيمانهم. قال تعالى [لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً] [الفتح، ١٨-١٩].

رابع عشر: الهداية:

إن الإيمان عندما يتحول إلى سلوك يكون سبيلاً إلى هداية القلب وذلك بالشعور بالرضا والقناعة أمام الابتلاء والمصائب قال تعالى [ما أطاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهدد قلبه والله بكل شيء عليم] [التغابن، ١١] فالآية دلت على أن الهداية مكانها القلب فالهداية هنا الرضا الواعي والصبر على المصائب والابتلاء وإذا هدى الله أحداً فهدايته تحل في الموضوع الذي تتحقق فيه الهداية وليس هناك أشد حساسية من موضع الإيمان ألا وهو القلب.

خامس عشر: الحب:

اشارت الآيات القرآنية إلى نماذج وصور من الحب والميل الفطري في صوراً متعددة منبثقة عن الايمان القلبي وقد جعلت الآيات الحب عنصراً من عناصر الإيمان وثمرة من ثمراته وبالتأمل في الآيات نجد ان الحب جاء في الصور التالية:

١- الرحمة: والرحمة فضيلة قرآنية تدل على قوة صاحبها ونبله لانه لا يحتكر الخير لنفسه ولا يهمل التفكير في سواه بل هو يحس بالآلم الآخرين ويفقد مشاعرهم وجعل الله هذه الصفة من صفات المؤمنين والقلب هو مكان هذه الفضيلة قال تعالى: [ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وعاتيناها الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة] [الحديد، ٢٧]. فالآية دلت على ان الله سبحانه وتعالى جعل في قلوب الذين اتبعوا عيسى ابن مريم وصحبه مودة ومحبة لانهم امروا بالصلح وتركوا ايذاء الناس وهذه من علامات الإيمان.

٢- التألف: قال تعالى: [واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً] [آل عمران، ١٠٣]. قال تعالى: [لو انفقنا ما في الأرض جميعاً ما ألفنا بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم] [الانفال ٦٢-٦٢]. والتأليف بين القلوب يكون بالتواد والتراحم فالآيات اشارت إلى نعمة الايمان فيها زالت العداوة والفرقة وحلت المحبة والالفة بفضل الله ونعمته على المؤمنين.

٣- حب الايمان قال تعالى [واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون] [الحجرات، ٧].

فالحل سببانه بعد ان هدى المؤمنين الى الايمان وحرك قلوبهم لحبه وكشف لهم من جماله وفضله وزينه لهم حتى يكون راسخاً ثابتاً في القلب يكره ما سواه من الكفر والفسوق والعصيان.

٤- حب المؤمنين قال تعالى [والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم] [الحشر، ١٠]، فالآية تؤكد ان الاخوة الايمانية والحق والחסد لا تجتمع في قلب واحد وان الايمان يقتضي الحب والمودة ونبذ الحقد والחסد للذين امنوا وللآخرين لان الحقد يجعل الانسان يرفض الحق واتباعه والعمل به.

سادس عشر: سلامة القلب

قال تعالى [يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم] [الشعراء ٨٨-٨٩]، وسلامة القلب تعني سلامة التفكير ونضجه ومدى ادراك القلب لحقيقة اليوم الآخر والقيم فليست هنالك من قيمة يوم الحساب الا قيمة الاخلاص وتجرد القلب من كل شائبة لهذا اشارت الآيات بأن لا فائدة للأمور المادية ان لم تقتصر بالتفكير السليم الموصل الى العلم والعمل وهو الزاد الحقيقي في اليوم الآخر وقد جاء وصف من يقبل على طاعة الله بإخلاص ووعي عميق لهذه الطاعة وعاقبة معصيته في قوله تعالى [هؤلاء هم الذين لكل أبواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب سليم] [ق، ٣٢-٣٣].

وتحدثت الآيات عن طهر القلب وجاء ذلك في قوله تعالى [واذا سألتهموهن متاعاً فسنلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن] [الاحزاب، ٥٢] دل ذلك ان الالتزام بالامور والنواهي يورث طهارة في القلب من الريبة وخواطر السوء المؤدية الى الانحراف في الاعتقاد والسلوك والميل نحو الاثم والمعصية.

مصفوفة تبين صفات القلب السليم		
الصفة	التكرار	النسبة المئوية
الانتباه	٥	٪١١.٦
الحب (الألفة)	٥	٪١١.٦
الاطمئنان	٤	٪٩.٣
الثبات	٣	٪٦.٩
الرجل	٣	٪٦.٩
الارادة والمسؤولية	٣	٪٦.٩
اتباع الحق	٣	٪٦.٩
الطهر	٢	٪٤.٦
الحرف	٢	٪٤.٦
المشروع	٢	٪٤.٦
التقوى	٢	٪٤.٦
التدبر	١	٪٢.٣
الايمان	١	٪٢.٣
الاخبات	١	٪٢.٣
الانابه	١	٪٢.٣
الادراك	١	٪٢.٣
الهداية	١	٪٢.٣

مصفوفة رقم (٢) تبين صفات القلب السليم

سابع عشر: الغضب

قال تعالى [اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزهمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليماً] [الفتح، ٢٦].

فالأية ذمت الغضب المفرط المذموم وهو صفة الكفار وهذا الغضب المذموم هو الذي يدفع الانسان الى ردع المؤذيات قبل وقوعها والى التشفي والانتقام بعد وقوعها إذ يفقد الانسان زمام ارادته واختياره ويعمى تفكيره وتضطرب حركاته وتختل اعماله وهذا الافراط يورث في القلب من الندم والحسرة وهذا حال الكافرين في قوله تعالى في بيان ذلك: [يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لآخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا او ما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم] [آل عمران، ١٥٦]، نلاحظ ان الندم والحسرة حالة انفعالية نشأت عن شعور بالذنب والاسف على فعل لم يتم بلوغها رغم تمنيتها لهذا من الله سبحانه على المؤمنين بالسكينة لكسر قوة الغضب المذموم وخضوعها للقلب ولا يأتي ذلك الا بواسطة العلم والعمل والصبر.

ثامن عشر: القلب موضع التلقي ونزول الوحي:

اختص الله سبحانه وتعالى القلب بدور من أهم الأدوار لأعضاء الجسم فاختاره الله مكاناً لنزول القرآن فكان القلب موضع التلقي وهو الذي يفقه بعد هذا التلقي ويستقر فيه هذا الاعتقاد ويحفظ فيه القرآن. قال تعالى: [نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين] [الشعراء، ١٩٢-١٩٤] فالقلب هنا قد خصه الله بذلك لأنه موضع العلم وهو الذي يفقه بعد التلقي ويستقر فيه هذا الكتاب ويحفظ.

ثم رد الله في موضع آخر على اليهود وبين لهم أن جبريل هو ملك من السماء وأنه قد نزل برسالة الله وقد بلغها كما هي وكان أميناً على هذه الرسالة وكان حافظاً لهذه الأمانة لهذا أنزله جبريل على مكان عظيم وهو قلب النبي عليه الصلاة والسلام لأن القلب مركز الإدراك والتكليف والإيمان وقوله تعالى على قلبك دليل على أن القرآن محفوظ وأن الرسول عليه الصلاة والسلام تمكن منه وثبت في وعيه وقلبه لأن القلب موضع التمييز ومحل الإدراك الواعي ومركز الحواس. قال تعالى: [قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بأذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشراً للمؤمنين] [البقرة، ٩٧].

تاسع عشر: الفقه:

عملية الفقه ارتبطت بالقلب في سبع آيات وقد وردت في صيغ مختلفة ومن هذه الصيغ [تفقهون، ويفقهوا]، وإذا نظرنا إلى آيات الفقه المرتبطة بالقلب نجد مايلي:

١- كان لأهل النفاق النصيب الأكبر من الوصف القرآني بأنهم [لا يفقهون] ذلك لأن المنافقين يتوهمون أنهم ذوو عقول سليمة وأنهم استطاعوا أن يمثلوا أدوارهم في النفاق ببراعة وخداع ولكن الله تعالى كشف سرهم وخداعهم في آيات القرآن ونفى عنهم صفة من صفات أصحاب العقول السليمة والفهم الصحيح بأنهم لا يفقهون أي نفى عنهم الفهم والادراك والعلم. قال تعالى: [ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكمة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وأن يبروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين] [الأنعام، ٢٥]. وقال تعالى: [ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون] [المنافقون، ٣].

فهؤلاء البشر يسمعون كلام الله ولا يفهمونه وسبب ذلك أن قلوبهم في أكمة ومطبوع عليها واذنهم أصيبت بالصمم الذي عطل وظيفتها مما أدى إلى عدم ادراكهم لما في آيات الله رغم أن أعينهم تنظر ولكنها لا تبصر الحقيقة وأن هذا البصر لا يصل إلى القلب وبالتالي نفى عنهم فقه ادراك حقيقة هذا الدين والفهم الخاطيء له بسبب تعطيل عناصر الادراك وهي القلب والحواس الأخرى كالأذن والعين وعدم نقل الواقع إلى القلب بهذه الحواس، فكانت النتيجة تغلبهم بين الكفر والإيمان.

٢- ذم القرآن الذي ينطّل وسائل الفهم والادراك وجعل جزاء معطل القلب والحواس الأخرى بأنهم كالأنعام بل هم أضل. قال تعالى: [ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون] [الأعراف، ١٧٩]. وقال تعالى:

[وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُوهَا بِهَا] [الأنعام، ٢٥].

فهؤلاء المنافقون لم يستخدموا القلوب التي اعطوها ليتفقهوا ويدركوا رغم ان دلائل الايمان والهدى حاضرة في الوجود وفي الرسالات وتدرکها القلوب الواعية والحواس السليمة لقد عطلوا هذه الاجهزة التي وهبها ولم يستخدموها لقد رضوا ان يكونوا غافلين غير متدبرين ومعتبرين ولا يتفكرون في ادلة وحدانية الله فالفقه المنفي عنهم فقه القدرة على ادراك عظمة الله والعلم بما يشوجب فعله نتيجة هذا الادراك ولكن تعطل القلب والحواس عن وظيفتهما افقدهم القدرة على ذلك. لهذا كان جزاء معطل القلوب بانهم كالانعام بل هم اضل والانسان في غفلة عن هذا التعطيل وهذه المرتبة الدونية التي تحددها عملية الفهم والادراك لايات الله والتي وصل اليها الانسان بإرادته واختياره.

٣- بينت الايات أسباب الطبع والختم على قلوب المنافقين وبالتالي عجزهم عن الفقه اي الفهم والادراك لحقيقة هذا الدين. قال تعالى: [وَضُوءًا بَانَ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ] [التوبة، ٨٧]. وقال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ] [المنافقون، ٣]. فالفقه المنفي عنهم هنا فقه ادراك ووعي ضرورة الجهاد والبذل لحماية الدين والنفوس والعرض وكيان الجماعة وانه مقدم على أية مصلحة فردية عاجلة. فلو كانوا يفقهون لأدركوا ما في الجهاد من قوة وكرامة. وما في التخلف عن الجهاد من ضعف ومهانة كذلك لم يفهموا مواعظ الله فيتعظون بها. ويتدبرون عاقبة تقلبهم بين الكفر والايمان.

٤- ان الفقه الذي أرادته الايات ليس الفقه الاصطلاحي بل هو فقه وفهم آيات الله وسننه في الكون والحياة والاحكام لذلك نفى هذا النوع من الفقه عن الكافرين والمنافقين. قال تعالى: [وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ] [الاسراء، ٤٦]. وقال

تعالى: [واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراهم من أحد ثم انصرفوا، ظرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون] [التوبة، ١٢٧].

فهؤلاء غاب عنهم ان الله يراهم قبل رؤية الناس لهم ولكنهم فقدوا فقه القدرة على فهم آيات الله وانه يعلم السر وأخفى فكان جزاؤهم ان لا ينير الله بصيرتهم فيتعمقوا في فهم حقائق الدين وأسراره ومقاصده ولا يقفوا عند الغاظه وظواهره فقط.

٥- ربطت الآيات بين التذكر والنسيان وما يتبعه من فقه فالقرآن يرشدنا الى أن التذكر يحتاج الى فهم وتبصر حتى ينتفع الانسان بالتذكر ويستجيب لها ويقاوم النسيان والتذكر وعدم النسيان جوهر عملية التعلم المؤدية الى الفقه. فلا تعلم بدون تذكر واختزان لما تعلمه في القلب. قال تعالى: [ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جملنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً وان تدعوهم الى الهدى فلن يهتدوا اذن ابداً] [الكهف، ٥٧]. فجاءت الآية للتذكير على وجه العموم باسترجاع المعاني والمعلومات من أجل طاعة الله كما أمر. ومن ثم البقاء على استعداد لتلقي الأوامر والنواهي وحفظها وسرعة تذكرها عند الحاجة اليها حتى تكون جزاءً من السلوك فالآية تهدد أشد التهديد أولئك الذين يهينون أمامهم باب التذكر ولا يتذكرون والذين تثار فيهم عوامل الذكرى ولا يستجيبون والذي يؤدي بالتالي الى عدم الفهم والادراك لهذه الآيات. بسبب الطبع على القلب.

عشرون: العلم:

ارتبط العلم في القلب وجاءت الآيات فحجبت عن الكافرين والمنافقين العلم لرفضهم ان يتعلموا ما علمه الله لهم وفوق ذلك لم يتعلموا ما علمه الناس لكي يتعظوا بذلك من أجل ادراك حقيقة الكون والحياة والاستدلال على عظمة الله. قال تعالى: [انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف

وطبّع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون] [التوبة، ٩٢]. وقال تعالى: [ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جنتهم بأية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا قبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون] [الروم، ٥٨، ٥٩]. في الآية الاولى نلاحظ أن المنافقين رفضوا ان يتعلموا مما علّمه الله لهم والآية الثانية رفضوا ان يتعلموا مما علّمه غيرهم فيتغظوا به ويعتبروا. لهذا فقد اغلق الله فيهم منافذ الشغور والعلم وعطل فيهم اجهزة الاحساس والادراك لما ارتضوه لانفسهم من الاحتجاب عن مزاولة النشاط العقلي المؤدي للعلم بآيات الله فكان جزاؤهم بأن طبّع على قلوبهم مما أدى الى عدم قدرتهم على العلم والمعرفة والكشف عن دوافع الوجود والتأثير والتأثر في واقع الحياة. وهم بهذا يستحقون ان يطمس على بصيرتهم ويطبّع على قلوبهم لما يعلمه الله عن هذه القلوب.

أحدى وعشرون: التدبر:

والتدبر عملية عقلية وظيفية من اهم الوظائف التي اسندت الى القلب باعتباره الجهة المدركة في الانسان ويدل التدبر على تفكير عميق مع ما يتبعه من تفكير بالعواقب والآيات لمعرفة حقيقتها والنهاية التي تشير اليها لهذا جاء التدبر في آيات القرآن الكريم محصوراً في الفهم العميق لآيات الله.

فقد جاء التدبر مرتبطاً بالقلب على أساس ان القلب عضو والتدبر أحد وظائف هذا العضو قال تعالى: [أفهل عسى ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها] [محمد، ٢٢، ٢٤]. فالآية جاءت في اشارة الى المنافقين وبيان اغراضهم عن الخير ورفضهم الاستماع لآيات الله فامرهم الله تعالى بتدبر وفهم معاني القرآن ودقائقه فيعملون بما اشتمل عليه من المواعظ والزواجر والبراهين القاطعة ونهاهم عن الاعراض عنها حتى لا يقعوا في الموبقات.

ورغم المواقف والبراهين لم يتفهموا القرآن ودقائقه، لذلك جاء العقاب محققاً
لمعنى الآية السابقة [اولئك الذين لمنهم الله] فطردهم الله من رحمته لافسادهم
فاصمهم من استماع الحق واعمى ابصارهم عن طريق الهدى فجاء الاقبال محققاً
للمقدمات السابقة فلم يتدبروا عاقبة الاعراض نذيراً يعصم صاحبه من السوء
والفساد وبهذا ترتبط بالقلب خاصية ربط المعلومات القرآنية من أجل ادراك عاقبة
الامور والحكم على الواقع من خلال التوجيهات القرآنية.

أثنى وعشرون: التناقض بين السلوك والاعتقاد:

اشارت الآيات الى قضية التناقض بين الاعتقاد القلبي والسلوك المعبر عنها
ظاهرياً بالقول والعمل إذ ان القول نشاط فكري ولكنه لا يعبرداشماً عن حقيقة الفكر
الأساسي الاعتقادي الذي في القلب لهذا رسم القرآن صورة دقيقة للانعزال المطلق
بين السلوك والاعتقاد وجاء وصف لهؤلاء الفئة بانهم منافقون لانهم اظهروا الحق
واعتقدوا الباطل. من خلال السور التالية.

قال تعالى: [سيقول لك المخلصون من الاعراب شغلنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم] [الفتح، ١١]. وقال تعالى: [وليعلم الذين
نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا، قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم.
هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله
اعلم بما يكتمون] [آل عمران، ١٦٧] فهؤلاء المنافقون يدعون بأن اعمالهم واولادهم
واموالهم شغلتهم عن القتال ويطلبون المغفرة تظاهراً بالإيمان فيقرر الله انهم
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويخفون حقيقة عدم صدق اعتقادهم وعدم
اخلاصهم لله ورسوله فيما يقولون. ثم يقرر الله في الآية الثانية ان هؤلاء المنافقين
اقرب للكفر يومئذ من الإيمان نتيجة عدم صدق اعتقادهم.

وفي مواقف اشد خطراً وتعقيداً يحذر القرآن من نوع آخر من الناس لشدة
خطرهم على الاسلام وقدرتهم على التحريف والتزييف وتمثيل دور الشر والمكر

بمكيدة بالغة. قال تعالى: [ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الذاخنام] [البقرة، ٢٠٤]. فرغم قوة الحجة والجدل والقدرة على الاقناع بالباطل بما يظهر هؤلاء من الميل الى المؤمنين والسعي في اصلاح شؤونهم فهم فاسدو الاعتقاد ولو ادعوا غير ذلك لان الله يعلم ما في هذه القلوب وقد جاء هذا المعنى كذلك في قوله تعالى: [كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكلوهم فاسقون] [التوبة ٨].

أما الذين يدعون الايمان ولم يصل ذلك الى قلوبهم ليعبر عن سلوك فقد قال فيهم الله سبحانه وتعالى: [قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم] [الحجرات، ١٤]. وقوله تعالى: [يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم] [المائدة، ٤١]. فدل ذلك على ان الايمان الصادق والمعبر عنه بسلوك هو قضية فكرية متلازمة بين الايمان والعمل ومركزها القلب فهؤلاء لم يصل الايمان الى قلوبهم وانما قولوا بالافواه لان قلوبهم مدنسة بالكفر وما ينشأ عن الكفر من سلوك واخلاق ذميمة وقد امتحنهم الله فكشفوا عما في قلوبهم من الآثام وضعف الاعتقاد والايمان.

ثالث وعشرون: التكبر:

ذكرت الآيات صفات عقلية مذمومة ودعت المؤمنين الى تجنبها والابتعاد عنها واهم هذه الصفات التكبر لهذا ارتبط عقاب هذه الرذيلة بالقلب واعظم التكبر الذي اشارت اليه الآيات التكبر على الله بالامتناع عن قبول دعوة الحق بوعي وارادة قال تعالى: [كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار] [غافر، ٣٥]. والتكبر الذي اشارت اليه الآية استغظام النفس للباطل مقروناً باستحقاق الحق واتباعه ومن علاماته النظر باشمئزاز والزهد والتغالي والغرور وهي صفات عقلية ناتجة من الجهل.

ساعة الحسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم] [التوبة، ١١٧].

خامس والعشرون: الريبة والشك:

جعل القرآن القلب مركز الريبة والشك وتحصل فيه هذه العملية وبالتالي يكون هلاك القلب نتيجة ذلك قال تعالى: [لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان نقطع قلوبهم والله عليم حكيم] [التوبة ١١٠]. فاعمال المنافقين وسلوكهم التي بنوها على افكار قائمة على الوهم والظن والريبة والشك وتركهم اليقين الواضح. فكان هذا الشك والريبة مصدر اضطراب وخوف في قلوبهم لا ينتهي الا أن تهلك قلوبهم بالندم والحسرة او الموت ولان هذه الافكار والمعتقدات قائمة على الشك والريبة جعلت المنافقين لا يثقون بنصر الله للمؤمنين لهذا تخلفوا عن الجهاد باعذار وحجج باطلة، ذلك بسبب انهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر قال تعالى: [انما يستفئذك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتاب قلوبهم فهم في ريبهم يترددون] [التوبة، ٤٥]. كذلك فقد وصف الله سبحانه وتعالى الشك والريبة بأنه مرض من امراض القلب ففي غزوة الاحزاب اصبح الذين في قلوبهم مرض يشككون في وعد الله ورسوله للمؤمنين بنصرهم بحيث الخوف والذعر في قلوب المؤمنين، قال تعالى: [واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً] [الاحزاب، ١٢]. وقال تعالى: [لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لتغريتك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلاً] [الاحزاب، آية ٦٠].

ان مرض القلب هو مصدر الشرور والآثام ومبعث الكيد والتآمر لذلك كانت الاشاعات المغرضة واثارة الشك في اوضاع المسلمين واحوالهم. فالقلب اذن هو مصدر الشر لدى هؤلاء لذلك شدد القرآن النكير على المنافقين والذين في قلوبهم مرض ولعنهم وهددهم باشد انواع العذاب

وفي اشارة الى ما يورثه الكبر من النفور من الحق وأياته قال تعالى: [واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون] [الزمر، ٤٥]. فهؤلاء المتكبرون ينفرون من سماع كلمة الحق لانهم لا يؤمنون بالآخرة ولا يتدبرن عاقبة اعمالهم لأن قلوبهم مليئة بالكفر والعناد والباطل.

رابع والعشرون: الزيغ:

والزيغ عملية عقلية واعية تهدف الى تحقيق مقاصد واهداف كالتحريف والتزييف للابتعاد عن الحق واتباع الهوى وفتنة الناس قال تعالى: [هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وآخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله] [آل عمران، ٧]. ان اهل البدع الذين انحرف تفكيرهم عن الهدى يبتغون الفتنة بملء ارداتهم لهذا قدمت الفتنة على التاويل وكررت لفظة ابتغاء مرتين. لأن قلوبهم طبعت بطابعها فحركات تفكيرهم المنحرف ودفعهم الى التاويل حسب ما تمليه عليهم هذه الفتنة التي جبلوا عليها ولان التاويل انما هو الفهم الواضح والذي يسبقه عملية تعلم وتنظيم فلقد اجمع هؤلاء على تاويل الآيات تبعاً لمعلوماتهم وفهمهم لهذه الآيات.

وفي شأن من زاغ عن الحق من قوم موسى عليه السلام قال تعالى: [واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين] [الصف، ٥]. فهؤلاء انحرف تفكيرهم عن الحق بوعي وقصد وارادة فحكم الله عليهم بما جرى فثبت قلوبهم على الزيغ والانحراف والميل عن الحق.

ولكن اذا كان الزيغ نتيجة الشدائد والاهوال الذي يؤثر على القلوب والتفكير ويدفعها الى الانحراف والميل عن الحق امام هذه الشدائد. ولان الله يعلم ما في هذه القلوب من ايمان وتقوى فقد تاب الله على المؤمنين الذين اتبعوا رسول الله ساعة الغسرة، قال تعالى: [لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في

سادس والعشرون :الظن:

الظن هو ما يحصل عن اشارة وهو بهذا شك وريبه ولكنه قد يلحقه تدبر فيصير نوعاً من اليقين ولكن المنافقين لم يتبعوا هذا الظن بتدبر وانما كان قائماً على عدم العلم والمعاينة لانه ناتج عن الشك والتوهم والافراط في ذلك مما أدى الى اعتقاد ويقين راسخ بالكفر والنفاق وهذه صفة المنافقين. قال تعالى: [بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً] [الفتح، آية ١٢]. فنلاحظ ان الظن السيء اصبح اعتقاداً عند هؤلاء المنافقين وهو ظن مجرد لا يستند الى ما يبرره من علم وادله.

وقد قارن الله بين طائفة من المؤمنين الذي وهبهم الله تفكيراً سليماً وفهماً عميقاً وتدبراً لعواقب الامور غير قائم على الظن والشك وطائفة اخرى سلط الله عليهم الخوف فهم سينور الظن فيظنون بالله ورسوله غير الحق من جهل وعدم معرفة ويتوهمون نتيجة عدم ايمانهم ونقص علمهم ان الله لن ينصر رسوله قال تعالى: [ثم انزل عليكم من بعد الغم امة ناعساً يгشى طائفة منكم وطائفة قد اهتمهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء ... وليبئس الله ما في صدوركم وليمحض ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور] [آل عمران، ١٥٤].

سابع والعشرون : الرعب:

نوع من الخوف خص الله به المنافقين والكفار وفيه يفقد الانسان القدرة على السيطرة على سلوكه نتيجة فقدان القدرة على التفكير من شدة الاهوال والمصائب وبالتالي يصبح الانسان في حالة من الضعف والانهيار. قال تعالى: [اذ يوحى ربك الى الملائكة اني مكرم فئبئوا الذين آمنوا سألقى في قلوب الذين كفروا

الرعب] [الانفال، ١٢]. وقال تعالى: [هو الذي اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار] [الحشر، ٢]. وقال تعالى: [سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وماؤاهم النار وبئس مئوى الظالمين] [آل عمران، ١٥١].

فالرعب الذي ملء القلب أدى الى انعكاسات سلوكية وفكرية. ومن دلائله اضطراب في النشاط الذهني وفقدان القدرة على التفكير والفهم، مما دفع المنافقين والكفار الى التخاذل والجبن والضعف وسبب ذلك انهم اشركوا بالله وكفروا به وخدموا المسلمين في معركة الاحزاب وهذه كلها امور عقلية تنم عن وعي وادراك بحقيقة اعمالهم فكان عقابهم بالرعب في قلوبهم الذي أدى الى تشتيت طاقاتهم العقلية وصرفها عن التفكير في مواقف الامور مما أدى الى الاستسلام والوقوع في الأسر وتخريب بيوتهم بأيديهم من غير وعي.

ثامن والعشرون: الجمود الفكري:

ذم القرآن الكريم في كثير من آياته اليهود لجمودهم الفكري بسبب قسوة قلوبهم وتحجرها عن قبول دعوة الحق ونضوب الرحمة والرافة من هذه القلوب لذلك فعندما تحدث الحق سبحانه وتعالى من قسوة قلوب ابناء العقيدة الاسرائيلية فهو يقرر بأن لا امل في ان تلين بعد حكم الله عليها لان الذي حكم بقسوتها هو الذي يعلم الاشياء على حقيقتها.

فهؤلاء نبذوا تعاليم الله وراء ظهورهم وانصرفوا عن الحق وافكاره وامتد بهم الزمان بالخروج على طاعة الله ففسدت قلوبهم فلم تعد تلين بوعده ولا وعيد قال تعالى: [ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد ففسدت قلوبهم وكثير منهم فاسقون] [الحديد، ١٦].

وقال تعالى: [وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ما يلقي الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد] [الحج ٥٢-٥٣]. وبذلك شخص الله تفكير هؤلاء وحكم عليهم بالجمود والتحجر في تفكيرهم عن سماع الحق ويبين الله سبحانه وتعالى أسباب الجمود الفكري فمعصيتهم لله تعالى بنقضهم ميثاقهم وتحريفهم كلمات التوراه عن معانيها وعن مواضع الاستشهاد مقابل متاع الدنيا كذلك نسيانهم شرائع التوراه كل ذلك أدى الى جمودهم الفكري قال تعالى: [فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين] [المائدة، ١٣]

ولما كان من سنن الله في الامم المتمردة على طاعة الله ان يعالجها بالبأساء والضراء فإذا هي لانت قلوبهما وتضرعت وخضعت الى الله بعد رفضها الاقتناع العقلي والمواعظ والذكرى رفع الله عنها المصائب ولكن هذا العلاج لم يؤثر في الذين تحجر تفكيرهم رغم شدة الفقر والجوع والمصائب في الاموال والانفس لذلك قال تعالى فيهم [ولقد أرسلنا الى امم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يمعنون] [الانعام ٤٢-٤٣].

ويقر الله حقيقة هؤلاء بأنهم رغم كل الذي سبق من المصائب والابتلاء بقي تفكيرهم في جموده واستكباره فلم يخضعوا للحق بسبب كفرهم وعنادهم الذي ملا قلوبهما فهي لا تلين ولا يزيدهما التذكير بالله الا قسوة ونفوراً قال تعالى: [فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين] [الزمر، ٢٢].

وبعد هذا التشخيص من الله لتفكير هؤلاء حكم عليهم بقسوة قلوبهم وبأنها كالحجارة أو أشد قسوة دليلاً على تحجر تفكيرهم عن سماع الحق قال تعالى: [ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه

الانحمار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون] [البقرة، ٧٤]. فمقولهم لم تعد تستجيب لدواعي الايمان عقولاً لا تتأثر بما ترى ولا تعتبر بما مربها من براهين وأدلة مادية ومعنوية لهذا تحجر تفكيرهم من بعد موسى عليه السلام من سماع دعوة الحق لأنها تحول بينهم وبين شهوتهم.

تاسع والغشرون: امراض القلب العقلية:

تعرض القرآن لكثير من امراض القلب العقلية وأشار في آيات كثيرة لهذه الامراض بذكر انواعها وأبرز هذه الامراض المرتبطة بالقلب ما يلي:
أولاً: الكذب:

قال تعالى: [في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون] [البقرة، ١٠]. فعلم الله ان المنافق مصاب بحالة مرضية في قلبه لانه ادعى الايمان واخفى نقيضه واعتقده انه يخدع المؤمنين لهذا زاده الله مرضاً حتى يتناسب ذلك مع العقوبة المعجلة التي يستحقها مرضى القلوب.

ثانياً: ضعف الاعتقاد واليقين:

ان ضعف اليقين بالله حالة عقلية تؤدي الى الجبن والخوف وهذه صفة مرضى القلوب في مواقفهم من المؤمنين. قال تعالى: [اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يلوك على الله فان الله عزيز حكيم] [الانفال، ٤٩].

ان توقع المنافقين ان تحل بالمؤمنين الهزيمة لقلة عددهم ولكن الله اثبت لمرضى القلوب ان المؤمنين لم يغرهم دينهم بل اخذ بأيديهم الى صراط الهداية والسعادة والنصر واثبت لهم كذلك انهم هم الذين غرتهم أهواؤهم وشهواتهم ومصالحهم الدنيوية العاجلة نتيجة ضعف اعتقادهم ويقينهم.

ثالثاً: كراهية الحق:

ذكرت الآيات ان مرضى القلوب يكرهون الحق رغم محاولاتهم لتبرير عدم اشتراكهم بالجهاد وانه لم تنزل آية او دليل على وجوب الجهاد ولكن عندما نزلت آية محكمة ودليل قاطع من الله صعب عليهم ان يجاهروا برفضهم للحق ولكن ظهرت عليهم انفعالات ودلائل الكراهية في وجوههم ونظراتهم قال تعالى: [ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة، فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم] [محمد، ٢٠].

رابعاً: الحق:

فقد يظهر هذا الحق لدى مرضى القلوب من خلال السلوك والاعتقاد. قال تعالى: (ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكمهم فلم يفتهم بسيماهم. ولنعرفلهم في لحن القول والله يعلم اعمالهم) [محمد، ٢٩، ٣٠]. فالاعتقاد الذي في القلب لا بد ان يظهر له اثر على ظاهر الشعور والامضاء ولا بد ان يظهر له اثر في واقع السلوك وهذه الظواهر من لحن القول واشغالات الوجه تدل عليهم وان كانت على سبيل الهفوات التي تنزل في غفلة القوى الواعية الضابطة.

خامساً: النفاق والكفر:

جاء ذكر مرضى القلوب والكافرين في سياق واحد لشك الطرفين وعدم ايمانهم بما يضرب الله من امثال وعبر قال تعالى: [ويقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون فاذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جلود ربك الا هو وما هي الا ذكري للبشر] [المدثر، آية ٣١].

وهذا معناها ان النفاق والكفر من أمراض القلب وان هذه الامراض التي تمس عقيدة الانسان وايمانه ويقينه هي امراض متساوية في الدرجة وان القلب مركزها

ومحلها جميعاً وانهم لم تنفع مع هؤلاء كل الأدلة العقلية والبراهين والامثال في الاعتراف بالحق والايان به.

سادساً: الانتهازية:

ويتمثل هذا الموقف بعدم اخلاص المنافقين وثباتهم على مبدأ اذا لم يحقق لهم مصالح دنيوية. قال تعالى: [فترى الذين في قلوبهم مرض يسمعون قبيحاً ويقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيطمعوا على ما اسروا في انفسهم نادمين] [المائدة، ٥٢]. فهؤلاء يلجأون الى مراعاة اعداء الاسلام خوفاً من فشل دعوة الاسلام وتصيباً للمستقبل والقرآن ينذر مرضى القلوب بان الله سيكشف ما اسروا في انفسهم من النفاق وهذا التأكيد على كشف السر يدل على ان القلب مكانه ومحل.

سابعاً: الشهوة واللذة المحرمة:

قال تعالى: [يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قوالاً معروفاً] [الاحزاب، ٢٢]. فمرض القلب لدى هؤلاء هو الرغبة باللذة والشهوة التي تصل الى الفاحشة فهؤلاء في قلوبهم رغبة بالفسق والميل الى الفحش.

ثامناً: القلق:

القلق عملية عقلية تدل على التيقظ والتحرز والانتباه قال تعالى يصف قلق المنافقين: [يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون] [التوبة، ٦٤]. فهؤلاء المنافقون بنوا قلقهم على اليقين الثابت بالأدلة والبراهين بأن الله قادر على كشف مكنونات قلوبهم وفضح امرهم لعلمه سبحانه بحقيقة الدور المتناقض الذي يقومون به في الكذب والتضليل في اظهار انهم يتكلمون عن تفكير وبصيرة وصدق في الحق وهم على النقيض من ذلك.

تاسعاً: تشابه قلوب الكافرين والمنافقين:

جمع الله صفات الكافرين والمنافقين بقوله تعالى: [وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون] [البقرة، ١٧٨]. فهؤلاء قد جمعوا صفات الكذب والريبة والشك وانكار الحق والكفر وضعف الاعتقاد وبهذا تشابهت قلوب المنافقين بهذه الصفات على اختلاف المكان والزمان.

العوامل التي تعيق عملية التفكير الموصلة الى الإيمان والمرتبطة بالقلب:

أولاً: غفلة القلب:

قال تعالى: [ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً] [الكهف، ٢٨]. فالآية تدعو المؤمنين ان لا يطيعوا من شغل تفكيره عن ذكر الله وأثر هوى نفسه على طاعة الله. وغافلاً عن الحقائق الكونية التي تدل على عظمة الله.

ثانياً: بهو القلب:

قال تعالى: [الاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وانتم تبصرون] [الانبياء، ٢]. والبهو الذي اشارت اليه الآية صرف الهم والفكر بما لا يحسن ان يصرف به والامراض عن الحق الذي يجعل القلب لا يتأثر بالعبر والمواعظ التي يذكرها القرآن بسبب انشغاله بالامور الدنيوية.

ثالثاً: الاختلافات الفكرية:

قال تعالى: [لا يقانلونكم جميعاً الا في قوى محصلة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون] [المشر، ١٤]. فهؤلاء اليهود والمنافقون، بسبب الاختلافات الفكرية. فان قلوبهم متباعدة ومتنافرة وليس لديهم ارادة حازمة تضبط أهواء قلوبهم عن الانحراف. لهذا فهم مختلفون

بسبب اختلاف نواياهم وأهوائهم وأرائهم وتدبرهم للواقع لانهم قوم لا يدركون الحق وأمر الله ولو عرفوا الحق واتبعوه لتوحدوا ولم يختلفوا.

رابعاً: حب الكفر:

قال تعالى: [قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِم الْعَجَل بِكُفْرِهِمْ قُل بئسما يأمركم به إيمانكم ان كنتم مؤمنين] [البقرة، ٩٢]. فهؤلاء كان حبهم للعجل عبادة له وقد ملأ هذا الحب قلوبهم فاصروا على الكفر والعناد وكان هذا الحب للكفر الذي ملأ قلوبهم موجهاً لسلوكهم في القول والعمل.

خامساً: الجهل:

قال تعالى: [بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ] [المؤمنون، ٦٣]. فهؤلاء قلوبهم في جهل يحجبهم عن الاستجابة للحق وعمل الخيرات التي يعملها المؤمنون لأن لهم اعمال غير اعمال المؤمنين تصرفهم وتمتص طاقاتهم الفكرية والجسدية لهذا فان قلوبهم لاهية لا تعي ما يرد عليها من آيات الله من مواعظ وعبر.

سادساً: إصدار الاحكام دون كفاية المعلومات والادلة:

قال تعالى: [الَّذِينَ يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتاً عند الله وعنده الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار] [غافر، ٢٥]. فقد اشارت الآية الى أهمية المعرفة في الوصول الى الحق وإصدار الاحكام. لذلك نهى الله سبحانه وتعالى عن الجدال فيما ليس لنا به علم وعدم اتباع ما نسمعه من اقوال وآراء دون ادلة وبراهين على صحتها وبما ان القلب هو الموجه لهذا السلوك كان العقاب للقلب.

سابقاً: اتباع الهوى:

قال تعالى: [أَقْرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ الْعَهْدَ هَوَاءً وَاضْلَمَ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] [الجاثية، ٢٢]. لأن التأثير بالميل والاهواء يؤدي الى اخطاء في التفكير ولذلك كان من الضروري للانسان لكي يهتدي الى الحقيقة ان يتحرر من تأثير ميوله وانفعالاته واهوائه التي تكبل قلبه وتعوقه عن الوصول الى الحقيقة لذلك اشارت الآية الى تأثير الهوى واتباعه وما يؤدي الى نتائج سلبية.

ثامناً: انكار الحق:

قال تعالى: [الْحَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ لَا جِرْمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يَسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَحْسِبُ الْمُسْتَكْبِرِينَ] [النحل، ٢٢، ٢٣]. لقد بلغ انكار الحق مبلغ الجزم لأن عمق الانكار عند هؤلاء وصل الى القلب فيكون القلب هو المنكر لان الكفر ليس ادراكاً ذهنياً مجرداً وانما مقيدة تتغلغل داخل القلب وتظهر سلوكاً ظاهراً.

مصنوفة تبين صفات القلب المريض		
نوع المرض	التكرار	النسبة المئوية
قسرة القلب (الجسد الفكري)	١٠	٪١٨.٥
عدم الفقه	٧	٪١٢.٩
التناقض بين السلوك والاعتقاد	٧	٪١٢.٩
الريبة والشك	٤	٪٧.٤
الرجب	٣	٪٥.٥
الزيف	٢	٪٣.٧
عدم العلم	٢	٪٣.٧
الكذب	١	٪١.٨
الظن	١	٪١.٨
الكبر	١	٪١.٨
الغضب	١	٪١.٨
انكار الحق	١	٪١.٨
اتباع الهوى	١	٪١.٨
اصدار الاحكام دون كفاية المعلومات	١	٪١.٨
الجهل	١	٪١.٨
حب الكفر	١	٪١.٨
الاختلافات الفكرية	١	٪١.٨
لهو القلب	١	٪١.٨
النفلة	١	٪١.٨
الشهوة واللذة المحرمة	١	٪١.٨
الانتهازية	١	٪١.٨
التناق والكفر	١	٪١.٨
الحقد	١	٪١.٨
كراهية الحق	١	٪١.٨
ضعف الاعتقاد	١	٪١.٨

مصنوفة رقم (٢) تبين صفات القلب المريض

الفصل الرابع

مناقشة النتائج
والتوصيات

الفصل الرابع

مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات

تبين من عرض محتوى الفصل الثالث بما تضمنته من عمليات عقلية ودلالات فكرية والتي تم تحليلها وتضمينها بما يتفق وتحقيق أهداف الدراسة انها اجابت عن سؤال الدراسة وفيما يلي مناقشة وتحليل للنتائج التي توصل اليها الباحث.

أولاً: ارتبط بالقلب وظائف ادراكية معرفية تختص بالعلم والمعرفة والفقه والتدبر والانتباه والادراك. وهذا يدل على ان القلب يقوم بوظائف ومهام العقل ونلاحظ ذلك من خلال النماذج التالية من الايات التي تبين لنا هذه الوظائف:

- ١- قال تعالى [اقلم يسبروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها] [الحج، ٤٦] فهنا مهمة القلب الادراك وذلك بالنظر الى ظاهرة كونية
- ٢- قال تعالى [افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها] [محمد، ٢٤] في هذه الآية مهمة القلب التدبر في القرآن وتدبر القرآن من الوظائف التي تدخل في مجال العمليات العقلية.
- ٣- قال تعالى [وطيع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون] [التوبة، ٩٣] فهنا مهمة القلب ان يعلم لكن حجب عنه هذه الوظيفة للطبع عليه.
- ٤- قال تعالى [ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد] [ق، ٢٧] فالقلب مطالب بتركيز الانتباه ليعتظ بالذكرى.
- ٥- قال تعالى [ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها] [الاعراف، ١٧٩]، فالفقه مهمة وظيفة من وظائف القلب.
- ٦- قال تعالى [ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون] [الاعراف، ١٠٠] نلاحظ هنا ان القلب مطالب بان يقوم بوظيفة حاسة السمع الإدراكية.

ويتفق هذا مع ما ذهب اليه الشرقاوي والقضاه وعمر والجوزو والميداني والكردي واقبال. وبالتأمل في النماذج السابقة من الايات نجد أن وظيفة القلب ادراكية معرفية في المقام الأول فالقلب يعقل في النموذج الأول والمجال الذي يحدده

القرآن لعملية القلب العقلية من نفس النوع الذي يحدده كمجال للعقل، أو بمعنى آخر إن القلب في هذه النماذج مطالب بأن ينظر في ظواهر كونية واجتماعية وهذا معناه الانتقال من الجزئي إلى الكلي وهذا عمل عقلي في المقام الاول. كذلك فان تدبر القرآن يدخل في مجال العقل الانساني كما يقرر ذلك القرآن الكريم. مما تقدم نخلص الى ان القلب ملكة معرفية يقوم بوظيفة العقل في النظر والتدبر والعلم ويقوم بمهمة الحواس كذلك.

كذلك فإن لفظ القلب الذي ورد في آيات القرآن الكريم استعمل بلفظ الملكة العقلية في جميع الآيات التي ورد فيها لفظ القلب واسند إليه وظائف عقلية وانفعالية وهذا يتفق مع ما ذهب اليه الشواف لأن لفظ القلب في القرآن لم يقصد بها الدماغ أو القلب التشريحي وإنما قصد به العقل ولو كان الدماغ أو القلب التشريحي المقصود لكان الصبي غير المميز ومن لم يبلغ الحلم والحيوان والمجنون مسؤولين بالاعتقاد والاتباع وهذا مُحال وهذا لا يتفق مع ما ذهب اليه شحورر باعتبار الدماغ هو المقصود في لفظ القلب الوارد في القرآن الكريم.

كما ارتبط لفظ القلب في عدد محدود من الآيات للدلالة على القلب بمعناها التشريحي واستعمل في هذه الآيات ليدل على التغيرات الفسيولوجية التي تصاحب عملية التفكير والانفعال ليكون القلب دلالة حسية على حصول عملية الاعتقاد والتفكير والخوف قال تعالى [وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر] غافر ايه ١٨ وقال تعالى [قلوب يومئذ واجفة] [النازعات، ٨] وقال تعالى [اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل ملكهم واذ زاغوا الزاغات وبلفظ القلوب الحناجر] [الاحزاب، ١٠].

وهذا يتفق مع ما ذهب اليه [النجاتي، والنابلسي] من حدوث تغيرات فسيولوجية على الانسان نتيجة عملية التفكير والخوف والانفعال ومن امتلاء القلب بالدم حتى يحس الانسان ان القلب وصل الى الشجرة والإحساس بالاختناق نتيجة ذلك.

كذلك فان لفظ القلب الذي ورد في الاحاديث النبوية الشريفة لم يقصد بها مطلقاً القلب بمعناها التشريحي وانما قصد به العقل عندما يرافق ذلك انعكاسات فكرية وسلوكية. اما قوله عليه الصلاة والسلام [الا ان في الجسد مضغة اذا فسدت فسد الجسد كله ، واذا صلحت صلح الجسد كله الا وهي القلب] رواه البخاري. فمن المحال في هذا الحديث ان يكون الرسول عليه السلام كان يقصد بها العقل لانه عليه الصلاة والسلام يتحدث عن الجسد وليس عن الاعمال السلوك أي يتحدث عن الاعضاء والانتفاع بها فالمقصود بهذا الحديث القلب كعضو رئيس يؤدي توقيفه [أي فساد] الى فساد كافة اعضاء الانسان [أي جسد الانسان] كما قال عليه الصلاة والسلام [جسد] والدليل على ذلك ان ابا جهل عنده عقل اي يستطيع عقل الاشياء اي مكلف وكذلك ابر لهب وكلهم ماتوا وهم يرفضون الايمان بما أنزل على محمد علماً ان اعضاءهم وجسدهم لم يفسد وبقوا يستعملون جسدهم حتى قتلوا او ماتوا وهم يعادون الله ورسوله وعذ موتهم فسد قلوبهم ثم فسد جسدهم عندما توقف القلب عن العمل علماً ان اعتقادهم فاسد، اعمالهم فاسدة قبل الموت، اذن نفهم من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام المذكور، ان فساد القلب [العضو] يؤدي الى فساد الجسم. وهذا لا يتفق مع ما ذهب اليه القضاة.

أما ما امتاد الناس أن يقولوه بان القلب يميل إلى ذلك الفعل أو الشيء من حيث المحبة والكراهة فجميعهم استعملوا هذا التعبير وهم يقصدون العقل وهذا ما جاء في الآيات القرآنية التي ربطت بين القلب والعواطف والمشاعر لانه يستحيل على إنسان مفكر أن يقدم على عمل أو يحجم عنه أو يحب أو يكره بدون دراسة الموضوع ونتيجة معلومات ومحاكمة عقلية اعطوا هذا الرأي بالحب او الكراهة وفعل الشيء، لهذا فان القرآن لم يشير إلى تفاصيل القدرات العقلية وانما رسم لها اطاراً عاماً في الإشارة الى ميادين الغلم والمعرفة والتفكير والتدبير والنماذج التالية توضح ذلك.

قال تعالى [افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها] [محمد، ٢٤]

قال تعالى [اغلم بسبوا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها] [الحج، ٤٦].

والقرآن الكريم يقرر ان من يعطل طاقة العقل الممنوحة له ينزل الى مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان. قال تعالى [إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون] [الانفال، ٢٢]

إن العقل الذي يتحدث عنه القرآن ليس عقلاً مجرداً او جوهرأ قائماً بذاته وانما هو ظاهرة او طاقة في الانسان جعلها الله تعالى ليستعملها في الطريق التي رسمها الله له وينبئه اليها ليصبح العقل الانساني في القرآن عقلاً واعياً بطاعة الله فيأتمر عن رضا بما امر الله به قال تعالى [وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدنار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون] [الانعام، ٢٢].

ان آيات القلب ارادت تسليط الاضواء على أشياء الطبيعة وعلى الانسان نفسه وان يكشف الانسان من ذلك بما يملكه من ادوات الكشف والمعرفة. بحسه وببصره وسمعه لكي يدرك اسرار الكون والقوانين العلوية التي تقف وراء نظام الطبيعة والنوميس التي تحكم حياة الانسان ووجوده . كذلك ارتبط بالقلب وظيفة من اهم الوظائف وهي الايمان وما يتصل به من عاطفة وارادة وما ينعكس على المؤمن من سلوك يتمثل بالتقوى والخشوع والاخبات والهداية والوجل ونلاحظ ذلك من خلال نماذج من الآيات التي تبين ذلك.

- ١- قال تعالى [اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان، وايدهم بروح منه] [المجادلة، ٢٢]. فالايان مستقرها ومستودعها القلب.
- ٢- قال تعالى [ذلك ومن يعظم شئائره الله فانها من تقوى القلوب] [الحج، ٢٢]. فالقلب هنا مصدر التقوى.
- ٣- قال تعالى [الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم] [الحج، ٢٥]. فالوجل والخوف يحدثان في القلب.
- ٤- قال تعالى [واذكروا نعمه الله عليكم اذا كنتم امعاء فالف بين قلوبكم] [آل عمران، ١٠٢]. فالمحبة والالفة صفة القلوب المؤمنة.

٥- قال تعالى [لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم] [البقرة، ٢٢٥]. فالقلب مركز الارادة والمسؤولية وموجه للسلوك.

وانفرد القلب كذلك بوظيفة تعتبر من اهم الوظائف جميعاً وهي انه يتنزل عليه الوحي وبذلك يكون القلب مركز الاعتقاد والتلقي قال تعالى [قل من كان عدواً لجبريل فانه نوله على قلبك باذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشراً للمؤمنين] [البقرة، ٩٧]. فبهذا نجد ان القلب اداة من ادوات الحس التي توصل الى المعرفة فيكون القلب بهذا وعاء الرسالة ومعنى ذلك انه اعطي من الثروة العلمية الربانية ما يفوق علم البشر ألا وهو كتاب الله والقلب بذلك هو الذي يفقه بعد هذا التلقي ويستقر فيه الاعتقاد ويحفظ فيه القرآن.

كذلك ارتبط بالقلب وظيفة يعتبرها القرآن الكريم مرحلة عليا من مراحل الايمان واليقين العقلي وهي الاطمئنان. قال تعالى [قال اولم تؤمن قال بلى، ولكن ليطمئن قلبي] [البقرة، ٢٦٠]. اذ ان الاطمئنان هو معيار الثبات على الايمان والنهج القويم وهو من الدرجات المتقدمة للايمان وأعلى مراتب القناعة العقلية الناتج من ربط المعلومات ربطاً دقيقاً يفسر بواسطتها الواقع ليحصل الاطمئنان، فلقد اراد سيدنا ابراهيم عليه السلام زيادة العلم بالعيان والمباشرة فطلب المعايضة والرؤية فالادلة التي يطلبها ابراهيم عليه السلام ادلة عقلية ولكنه استخدم تعبير [ليطمئن قلبي] لأن الطمأنينة امر نفسي يساعد العقل في الوصول الى الحقيقة باستنتاجاتها المنطقية السليمة.

ان العملية العقلية في الآيات القرآنية عملية ثنائية بين الانسان وبين محيطه ومركز هذه العملية قلب الانسان فهو ساحة الفعل وردة وميدان الاثر والتأثير لهذا فان العملية العقلية عملية مزدوجة يؤلف الانسان بقلبه وحواسه نصفها الاول وتؤلف البيئة وما فيها نصفها الثاني ولا يمكن لهذه العملية ان تقوم الا بوجود هذين الركنتين في وقت واحد وعلى درجة متقابلة. وهذا يتفق مع ما ذهب اليه البدراني

القرآن على أعمال العقل باعتبار أنه الاداة التي يفهم بها ويتأمل ويتفقه ودعى الى صيانة وحفظ هذا العقل من كل الشهوات والانحرافات وقد جعل كذلك التفكير فريضة، فالقلب في القرآن له استخدامات كثيرة اما اولئك الذين لا يستخدمون تلك الاداة التي منحها الله للإنسان وجعلها وسيلة للحصول على العلم والوصول الى الأيمان فقد جعلهم المولى عز وجل كالحيوان.

وتبدأ اول مراحل استخدامات القلب بأن يفرغ من كل المعلومات التي لم تقم على يقين انما قامت على مجرد التقليد او الظن او الشك او الريبه قال تعالى: [وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير] [الملك، ٢٢]. وقال تعالى: [إن شر الدواب عند الله الظم البكم الذين لا يعقلون] [الأنفال، ٢٢]..

ونخلص الى أن الآيات التي ورد فيها لفظ القلب ارادت تسليط الاضواء على قضايا الانسان والحياه وان يكتشف ويتدبر ويفقه بما يملكه من ادوات الكشف والمعرفة لكي يدرك اسرار الكون والحياة والقوانين العلوية التي تقف وراء الاحداث التي تحكم حياة الانسان ووجوده. وان هناك خطأ ايمانياً يربط العمليات العقلية من تفعل وتفكر وتدبر وادراك من اجل الوصول الى خالق الكون ومدبره وافتراده بالالوهية والعبودية.

التوصيات

وقد اوصت الدراسة في ضوء النتائج المشار اليها سابقاً بعدة توصيات ابرزها:

- ١- ضرورة قيام دراسات وابحاث في هذا الموضوع تكون اكثر شمولاً لجميع العمليات العقلية في القرآن الكريم.
- ٢- تشجيع الباحثين على اجراء دراسات تتغلق ببعض الالفاظ المرادفه للعقل والقلب مثل اللب والفؤاد والصدر والنهى والحجر.
- ٣- ان القلب استختم بمعنى العقل في جميع الآيات التي اسند فيها الى القلب وظائف اداكيه مفرغيه كالتدبر والفقه والعلم والانتباه لذا فلا بد من اجراء دراسة لتحديد هذه الوظائف في سلم العمليات العقلية .
- ٤- ان القلب استخدم في عدد محدود من الآيات للدلالة على القلب في معناه التشريحي وذلك للدلالة على الانعكاسات البدنيه والسلوكيه التي تظهر اثناء عملية التفكير والخوف والرعب الشديد فلا بد من ملاحظة هذه الانعكاسات ومدى تأثيرها على تكوين الشخصية .
- ٥- رسمت آيات القلب ملامح لثلاثة شخصيات وهذه الشخصيات هي الشخصية المؤمنة وشخصية المنافق والشخصية اليهودية وابرزت صفات وسلوكيات هذه الشخصيات فلا بد من اجراء دراسة على هذه الشخصيات لمعرفة حقيقة هذه الانعكاسات السلوكية التي جاءت بها الآيات القرآنية.
- ٦- يوصي الباحث بإجراء دراسات بحثية للوصول الى مكانة الملكة العقلية في ذات الانسان ومتى تكون هذه الملك في موضع القيادة ومتى تكون في موضع التبعية.

فهرس الآيات

المراجع

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن كثير (١٩٨٦) تفسير القرآن العظيم. دار المعرفة، بيروت.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل الانصاري (١٩٦٨) لسان العرب. الجزء الحادي عشر، والجزء الاول، ص ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٦٨٧، دار المصادر، بيروت.
- اقبال، مظفر (١٩٩٢) القلب وأعضاء الإدراك الحسي، ص ٢٩-٤٢، مجلة الفكر الاسلامي والأبداع العلمي، دار النشر اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي.
- أبو سليمان، عبد الحميد (١٩٩٢) أزمة العقل والفلسم. الطبعة الثانية، ص ٦٩-٧٧، مكتبة المنار، عمان.
- البار، محمد علي (١٩٨٤) خلق الانسان بين الطب والقرآن. الطبعة الخامسة، ص ١٦٧-١٦٩، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض.
- الموسوعة الفلسفية (١٩٨٦) الطبعة الاولى، المجلد الاول، تحقيق معن زيادة معهد الانماء الغربي.
- البخاري، ابو عبد الله، كتاب الايمان. باب فضيل من استبرأ لدينه، ١٥٢/١٢٦/١.
- أبو صوفه، محمد (١٩٨٦) القصائد العشر ومصادر شرحها، ص ١١٣، دار النهضة للنشر، عمان.
- البدراني، هشام عبد الكريم صالح (١٩٩٢) العقلية الاسلامية بناءها وتكوينها، ص ١٦-٢٥، مطبعة الديوان، بغداد.
- بدوي، احمد محمد (١٩٥٠) لمن بلافة القرآن الكريم. الطبعة الثالثة، مكتبة نهضة مصر، الفجالة.
- البوطي، محمد سعيد (١٩٧٢) من الفكر والقلب. الطبعة الثانية، ص ٩٦-١٠٤، مكتبة الفارابي، دمشق.
- الترمذي، الحكيم (١٩٥٨) بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، ص ٢٢-٢٨، تحقيق نقولا هرمز، مطبعة الجلي، القاهرة.
- الجوزو، محمد علي (١٩٨٠) مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، الطبعة الاولى، ص ١٨٥-٢٥، دار العلم للملايين، بيروت.

- حسنة، عمر عبيد (١٩٨٩) نموذجة ترتيب العقل المسلم. الطبعة الأولى، ص ١٥-٢٧، دار الاشراف، الدوحة.
- الحيارى، حسن احمد (١٩٩٠) العقل ودوره في الوصول الى الحقيقة. ص ٢-٨، مجلة الدراسات الاسلامية، الجامعة العالمية الاسلامية، العدد الثالث، المجلد الخامس والعشرون.
- الخطيب، عمر عودة (١٩٧٩) نهج في الثقافة الاسلامية. الطبعة الثالثة، ص ٢١١-٢٢٤، مؤسسة الرساله، بيروت.
- الخطيب، عبد الكريم (١٩٧٨) الانسان في القرآن الكريم. الطبعة الاولى، ص ٢٧-٤٠، القاهرة.
- الخضر، عبد الحميد (١٩٩٤) العقل في القرآن. ص ٨١-٩٢، مجلة دعوة الحق، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الرباط.
- درادكه، صالح موسى (١٩٨٨) الانسان في القرآن الكريم. ص ١٥-٣٩، مؤسسه شيرين للنشر، عمان.
- الرازي، فخر الدين عبد الله محمد بن احمد (١٩٧٨) التفسير الكبير مطبعة العامر الشرقية، القاهرة.
- الزبيدي، محمد مرتضى (١٩٨٦) تاج الغرر، المجلد الاول، ص ٤٣٧، ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي.
- السامرائي، عبد الله سلوم (١٩٨٠) الله والانسان. ص ٢٧٤-٢٨٨، بغداد.
- سامي، عبد العزيز (١٩٩٢) فكر المسلم المعاصر الذي يشغله. الطبعة الاولى، ص ٩١-٩٤، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة.
- شحرور، محمد (١٩٩٢) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة. الطبعة الثانية، ص ٢٧٢-٢٧٧، الاهلي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
- الشرباصي، احمد (١٩٨٠) بستانونك في الدين والحياة. ص ٦٠٧، دار الجيل، بيروت.
- شعراوي محمد متولى (١٩٨٧) معجزة القرآن الكريم. ص ٥٢-٥٤، دار العودة، بيروت.
- شرقاوي، محمد (١٩٨٢) تأملات حول وسائل الادراك في القرآن الكريم. الطبعة الاولى، ص ٤٣-٤٧، عالم الكتاب للنشر والتوزيع، الرياض.
- الشواف، منير محمد طاهر (١٩٩٢) نهج في الثقافة المعاصرة. الطبعة الاولى، ص ١٠٥-١٠٨، الشواف للنشر والدراسات، دمشق.

- الشيبباني، عمر التومني (١٩٨٧) مفهوم الإنسان في الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ص ٢٧-٨٠، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، فهراته.
- الطباطبائي، محمد حسين (١٩٨٦) الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الثورة الإسلامية، قم، إيران.
- طباشات، محمد الشيخ عايد (١٩٨٠) الإنسان في القرآن الكريم، ص ٤٦-٤٩، دار الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض.
- طيره، عبد الفتاح محمد (١٩٨٨) خلق الإنسان دراسة علمية قرآنية، ص ٣٧-٥٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- العباسي، عبد الحميد (١٩٩٤) هام قبل النبوة النبوية، ص ٢-٦، اليوم العلمي لكلية الطب، جامعة التكنولوجيا الأردنية، أربد.
- عبد الله، محمد حسين (١٩٨٠) مفاهيم إسلامية، ص ٣٤-٤٨، الطبعة الأولى، عمان.
- عمر، إبراهيم أحمد (١٩٨٠) العلم والإيمان مدخل إلى نظرية المعرفة في الإسلام، ص ٦٣-٦٤، المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة أبحاث علمية.
- الحامد، عبد الله بن حامد (١٩٧٢) شجرة الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى، ص ٥١-٥٢، دار الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض.
- عز الدين، توفيق محمد (١٩٨٦) دليل النفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث، الطبعة الأولى، ص ٢٢٣-٢٢٥، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، حلب.
- عفانه، جواد (١٩٩٤) القرآن وأهم القضايا المعاصرة، الطبعة الأولى، ص ٢٠٠-٢٠٨، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان.
- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (١٩٨٦) أحياء علوم الدين، الجزء الثاني، ص ٣-٤، دار المعرفة، بيروت.
- الفيرو زابادي، مجدي الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ) بختاثر ذوي المتعبد، ص ٢٨٩-٢٩١، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- القضاء، شرف (١٩٨٧) الهدى النبوي في الدقائق، الطبعة الثالثة، ص ٩-١٢، دار الفرقان، أربد.
- قطب، محمد (١٩٨١) منهج التربية الإسلامية، الجزء الأول، ص ٧٥-٨٢، دار الشروق، بيروت.
- قطب سيد (١٩٨٠) في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت.

- الكروبي، راجع عبد الحميد (١٩٧٩) نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، ص ٥٥١-٥٥٤، رسالة دكتوراه، منشورة، مكتبة المؤيد، الرياض.
- الميداني، عبد الرحمن حسن (١٩٧٩) الاخلاق الاسلامية واستشهاد الطبعة الاولى، ص ٢٩٦-٢٩٧، الجزء الاول، دار الفكر، بيروت.
- المطرودي، عبد الرحمن بن ابراهيم (١٩٩٠). الانسان وجوده وخلقه في الارض في ضوء القرآن الكريم، ص ٢٥٥-٢٦٤، ص ٣٧-١٠١، مكتبة وهبة، شارع الجمهورية، القاهرة.
- النابلسي، محمد احمد (١٩٩٤) امراض القلب النفسانية، الطبعة الاولى، ص ٥-٥٤، مؤسسة الرسالة، دار الايمان للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس.
- النجاشي، محمد عثمان (١٩٩١) القرآن وعلم النفس، ص ٦٨-١٠١، دار الشروق القاهرة.
- هرمز، صباح حنا ابراهيم، يوسف حنا ابراهيم (١٩٩٢) علم النفس الشعبي، ص ٦٨-٦١٤، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، العراق.

المقابلات

- الخطاونه، يوسف (١٩٩٥/٣/١٢) مقابلة في عيادة الحامد، جيل الحسين، السابعة الثالثة.
- الحنقر، عبد الله (١٩٩٥/٤/٧) مقابلة، المدينة الطبية عمان، السابعة الثالثة مساءً.

The Reality of the Relationship between the Heart and the Intellectual Operations

Prepared by

Saleh Salameh Mahmoud Barakat

Supervised by

Hassan Ahmad Al-Hiyari

Abstract

This study aimed at clarifying the reality of the relationship between the heart and the intellectual operations as it is stated in the Holy Koran context, it aimed as well, at clarifying the conotation of the Koranic verses which have the verb ['AQALA] (عقل) and what intellectual and rational meanings they have, and removing vagueness of this subject and to the scarcity of studies on it.

This study tried to achieve these aims through answering the following questions:

What is the reality of the relationship between the heart and the intellectual operations in light of the holy koran?

The study made the following conclusions:

- Science, there are perceptual and cognitive functions on learning, knowledge deep understanding, attention, perception and swerving. This means that the Heart the functions of the mind.
- Connected to the heart in a very important function which is believing and the related emotion of love, volition and their influence on the believer such as piety, submission to God, guidance, humbleness, fear of God, calmness.

Connected to the heart is function related to blasphemy, hypocrisy and the related emotion and volition and their influence on the blasphemer and the hypocrite such as suspicion, mistrust envy, spite, headlessness, arrogance, disease of heart, regret, and sighs.

- The heart has a distinctive function, most important than any other, which is receiving revelation and so the heart is the center of beliefs and reception.

- The word (heart) has been used in the Holy Koran to mean (mind) in all the verses where heart has intellectual and emotional functions.

- In a limited number of verses the heart has been used in its known anatomical sense and it is used in these verses to refer to the physiological changes accompanying thinking and emotional operations so as to be a tangible evidence on the occurrence of belief and thinking.

- The study emphasizes the importance given to sense by the Holy Koran so that their input is always the base for thinking and meditating, since these senses are signs of the Mighty Creator.

The study made the following recommendations in light of the previous conclusions:

1. The need for more studies on this topic that will be more comprehensive concerning the intellectual operations in the Holy Koran.
2. The need for encouraging researcher to do research on other related Koranic words such as (Lub), (Fuad), (Sad), (Noha), and ('Hijr).
3. The need for conducting a field study to identify the source of the false belief which relates feelings and emotions to the heart.
4. The need for availing this study to students from universities, colleges and schools to benefit from it.

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET